الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ملامح النحو الكوفي من خلال كتاب "معاني القرآن للأخفش الأوسط"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
*- نجود بوحلاسة

إشراف الأستاذ:
*- عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية: **2014/2013**

الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـــــم العالـــي والبحـــث العلمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

ملامح النحو الكوفي من خلال كتاب "معاني القرآن للأخفش الأوسط"

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: اللغة العربية

التخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبة:
*- نجود بوحلاسة

إشراف الأستاذ:
*- عبد الحليم معزوز

السنة الجامعية: **2014/2013**

دعاء

"اللهم إنا نشهدك أنا سلكنا طريقا نبتغي فيه علما فسهل لنا به طريقا إلى الجنة".

يارب، لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا، ولا باليأس إذا فشلنا، بل ذكرنا دائما بأن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يارب، علمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة، وأن الحب في الانتقام هو أول مظاهر الضعف.

يارب، إذا جردتنا من المال اترك لنا الأمل، وإذا جردتنا من النجاح أترك لنا قوة العناد، حتى نتغلب على الفشل، وإذا جردتنا من نعمة الصحة أترك لنا نعمة الإيمان.

يارب، إذا أسأنا إلى الناس أعطنا شجاعة الاعتذار، وإذا أساء الناس لنا أعطنا شجاعة العفو.

يارب، اجعلنا من المذين يقدرونك حق قدرك ويخشونك واجعلنا نشتغل بما كلفنا به.

يارب، اجعلنا خير خلائف الله في الأرض، واستخدمنا ولا تستبدلنا.

آمين يا رب العالمين.

شكـــر وعرفـــان

أتقدم بخالص الشكر والامتنان
إلى كل من أمدني بيد العون، ولو
بكلمة طيبة كانت حافزا لإتمام
هذا البحث وإخراجه إلى النور ،
وأخص بالذكر الأستاذ الفاضل "
عبد الحليم معزوز " الذي أفادني
بنصائحه وتوجيهاته العلمية
القيمة، وكان لي نعم السند على
رحابة صدره وصبره، فلك
أستاذي كل التقدير والاحترام،
كما أشكر لجنة المناقشة وكافة
الأسرة الجامعية وجزاكم الله عنا
كل خير.

مقدمة:

الحمد لله الذي أقسم بالقلم والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلِم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبع هديه إلى يوم الدين وبعد:

فإن اللغة عماد الأمة فلا أمة بلا لغة، فهي تمثل أرقى أدوات التواصل، والاهتمام باللغة العربية ساير حركة علومها المختلفة كالنحو، فقد أدرك علماء العربية منذ وقت مبكر أهمية النحو وأنه سلاح لأبناء العربية، فتعاقبوا على دراسته بالشرح والتعليل، فكان الوسيلة لمعرفة روابط الكلم، ورقيب على ما يتفوه به المتكلم.

والنحو ظهر في البصرة مهده الأول، وتعهدوه نحاتها بالرعاية، ثم جاءت البصرة مدرسة الكوفة وأسهمت في بناءه إلى جانب مدرسة البصرة، فظهر الخلاف بين النحاة، ولم يكن هذا الخلاف مقتصرا على نحاة المدرستين بل كان بين أتباع المدرسة الواحدة، وكان الأخفش قد خالف البصريين في كثير من القضايا النحوية ووافق فيها الكوفيين، ولهذا جاء عنوان البحث بعنوان :« **ملامح النحو الكوفي من خلال كتاب "معاني القرآن للأخفش الأوسط"** » .

وعلى هذا يكون عنوان البحث موضّحا للإشكالية الآتية:

-كيف تجسد النحو الكوفي في كتاب معاني القرآن؟

ويعود سبب اختيار هذا الموضوع إلى :

- رغبة البحث في النحو.

- معرفة مواطن الخلاف بين الأخفش والبصريين ومدى تأثير هذا الخلاف على النحو البصري.

وللإحاطة بكل عناصر الموضوع: قسمنا الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة.حيث:

أشرنا في المدخل إلى مفهوم النحو لغة واصطلاحا، وإلى أهم الأحداث التي قيلت في وضع النحو.

أمّا الفصل الأول فكان بعنوان: "الخلاف النحوي أسبابه ومظاهره"، تناولنا في البداية كلا المدرستين النحويتين، البصرة والكوفة، وخصائص كل منهما، على اعتبار أن لكل واحدة منهجها في الدراسة ومصادرها الخاصة بها، ثم أسباب الخلاف ومظاهره، وذكرنا بعدها طبقات كل من المدرستين.

أما الفصل الثاني فكان بعنوان"الأخفش والآراء التي وافق فيها الكوفيين"، حيث تطرقنا فيه إلى التعريف بالأخفش وذكر شيوخه، وتلاميذه وأقرانه وصفاتهن ومصنفاته وأخيرا الآراء التي وافق الكوفيين فيها.

وبعد هذا كانت خاتمة البحث التي لخصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث.

وانطلاقا من طبيعة الموضوع الذي بين أيدينا اقتضت الدراسة أن نعتمد على مجموعة من المناهج، كالمنهج المقارن أثناء عرض لمختلف آراء النحاة والشواهد التي اعتمد عليها كل من المذهبين، إضافة إلى المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي.

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع القيمة منها: "كتاب معاني القرآن للأخفش"، "كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لابن الأنباري" و"ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي"، و"همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي".

وكأي بحث من البحوث، فقد اعترضت بعض الصعوبات مشوار انجازنا هذا البحث كصعوبة التعامل مع المسائل.

ولكن الحمد لله على كل حال، فقد آن لنا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمن كان بمثابة المرشد والموجه بنصائحه القيمة، ذلكم هو الأستاذ المشرف "**عبد الحليم معزوز**" الذي كان صابرا معي وعبدّ الطريق أمامي فشكرا أستاذي وجزاك الله خير جزاء.

النحو لب الدراسة اللغوية ومحورها الأساسي ، فقد حاز على شطر كبير من اهتمام علماء العربية مذ بدأ الاشتغال بدراسة هذه اللغة والعمل على حفظها من اللحن الذي أخذ يتسرب إليها، فوردت تعريفات كثيرة للنحو لغة واصطلاحا.

1- مفهوم النحو :

أ. لغة:

عرفه ابن فارس (395هـ) بقوله: " نحو، النون والحاء والواو كلمة تدل على قصد، ونحوت نحوه، ولذلك سمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام فيتكلم على حسب ما كان العرب تتكلم به".[1]

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري(538هـ) :" هو على أنحاء شتى لا يثبت على نحو واحد، ونحوت نحوه، وعنده نحو من مائة رجل، وإنكم لتنظرون في نُحُوٍّ كثيرة، وفلان نحوي من النحاة وانتحاه قصده، وانتحى لِقرنه: عرض له، وانتحى على شقه الأيسر: اعتمد عليه".[2]

وعرفه صاحب اللسان بقوله :" النحو: القصد والطريق، نحاه ينحوه وينحاه نَحْوًا وانتحاه... وبلغنا أن أبا الأسود الدوؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس: انحوا نحوه فسمي نَحْوًا ".[3]

والمعنى اللغوي المستفاد من هذه التعاريف: أن النحو هو الطريق الذي ينبغي نهجه للوصول إلى الفصاحة.

---

(1) أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا، معجم مقاييس اللغة، تح: محمد عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، الج 5، 1989، مادة [ن ح و].

(2) جار الله أبي القسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ج 2، ط1، 1991م، مادة [ن ح و]، ابن منظور لسان العرب.

(3) ابن منظور ، لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون،ج49، دار المعارف القاهرة، (د ت)، مادة [ن ح و].

ب. اصطلاحا:

لقد تعددّت مفاهيم النحو بتعدد النحو بين الذين اهتموا بهذا العلم، فعلى حد تعريف ابن جني (ت 392 هـ): " النحو هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره: كالتثنية والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة والنسب، والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شد بعضهم عنها رُدَّ إليها".[1]

فمفهوم النحو يضم الإعراب والتصريف وغيرهما، مما يؤدي به إلى إيصال أغراض المتكلم للسامع وإفهامه إياه بأسلم لغة وأوفى أداء.

ويقول قاسم محمد سلامة في كتابه: "" أسلوب النعت في القرآن الكريم"" في تعليقه على تعريف ابن جني للنحو: "إن النحو محاكاة العرب في أساليب كلامهم، ليبتعدوا عن اللحن، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النحو يعمل على تمكين المستعربين ليكونوا كالعرب من حيث فصاحتهم وسلامة لغتهم من خلال وضع قواعد يتحقق بها التكلم بلغة فصيحة، تخلوا من اللحن".[2]

أمّا السكاكي (ت 626 هـ) فيعرفه بقوله: " اعلم أن النحو هو أن تنحو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقا بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب وقوانين مبنية عليها، ليحترز بها من الخطأ في التركيب من حيث تلك الكيفية وأعني بكيفية التركيب تقديم بعض الكلم على بعض".[3]

---

(1) أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج1، دت، ص34.

(2) قاسم محمد سلامة الشبول: أسلوب النعت في القرآن الكريم ، اربد الأردن، ط 1، 2010م، ص 9.

(3) أبو يعقوب محمد بن يوسف بن محمد السكاكي : مفتاح العلوم ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م ، ص119.

فالسكالي يعرض لمفهوم النحو الشامل، الذي يمتد إلى معرفة ائتلاف الكلم فيما بينها، انطلاقا من تتبع ما نطقت به العرب مع مراعاة الأخذ بقواعد مضبوطة لتجنب الخطأ، واستعمال المعنى السليم.

وعرفه إميل بديع يعقوب بقوله: "أن النحو هو محاكاة العرب وإتباع نهجهم فيما قالوه من الكلام الصحيح المضبوط بالحركات".[1]

بمعنى هو تقليد العرب في صحة كلامهم، المضبوط بالحركات الإعرابية.

وعرفه إبراهيم مصطفى بقوله: "هو قانون تأليف الكلام وبيان لكل ما يجب أن تكون عليه الكلمة في الجملة والجملة مع الجمل، حتى تتسق العبارة ويمكن أن تؤدي معناها".[2]

أي أن النحو مفهومه واسع يتمثل في طرائق التأليف وأساليب الأداء بحسب الأغراض التي أرادتها العرب ، والمعاني التي قصدوها ،أما محمد عبد الله جبر فعرفه بقوله: "العلم الذي يقدم لدارس اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات الاستعمال اللغوي الصحيح، فهو يتناول تقسيم الكلمات وحالات تغيرها الإعرابي بحسب موقعها، أو لزومها حالة واحدة، ويقدم صور الجمل المستعملة من اسمين وفعلين وما يطرأ على كل منها من زيادات أو نقص أو تبديل".[3]

فهذا التعريف يبين أن النحو هو الطريق الذي يمكن من الاستعمال السليم للغة وضبط حركات الإعراب للكلمة بتغير موقعها في الجملة وقواعد الحذف والتقديم والتأخير.

---

(1) أميل بديع يعقوب: من قضايا النحو واللغة، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان، ط1، 2009، ص 11.

(2) إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1992، ص 2.

(3) عبد الله جبر: الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة ، الإسكندرية، ط 1، 1988، ص 7.

2- نشأة النحو:

بعد اعتناق العرب للإسلام أحسوا أنهم أمة حضارة وجب عليهم نشرها في بقاع الأرض المختلفة، استجابة لدعوة القرآن الكريم ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ الأنبياء: 108.

بدأت حملة الفتوحات الإسلامية، فتوسعت رقعة الإسلام، كما عرفتْ البيئة العربية هجرة عكسية من الشعوب المجاورة للتعرف أكثر على هذا الدين الجديد ، فكان لزاما عليهم تعلم اللغة العربية، لكن هذا الأمر شابَهُ العادات النطقية لهم، مما جعل ظاهرة اللحن تتفشى على ألسنة هؤلاء الموالي، وانتقل اللحن إلى ألسنة العرب الخلص، مما استدعى النظر في ضبط اللغة العربية ووضع قواعد تحد من هذه الظاهرة، فقامت محاولات في هذا المجال في إطار علم جديد في العربية عُرف بالنحو، "ويعتبر اللحن الباعث الأول على تدوين اللغة وجمعها واستنباط قواعد النحو وتصنيفها، فقد كانت حوادثه المشاعة نذير خطر الذي هبَّ على إثره أولو الغيرة على العربية والإسلام".[1]

فظهور اللحن كان تدريجيا، وأقل حدة خلال بداية الفتوحات، ليعرف انتشارا أوسع بعد ذلك فيما يلي من العصور.

فبدأ قليلا خفيفا أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم، "فقد لحن رجل بحضرته فقال: << أرشدوا أخاكم فقد ضل>> وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه << لأن أقرأ فأُسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن>>".[2]

(1) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994، ص 6-7.

(2) أبو الطيب عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة، القاهرة، 1955، ص 5.

فإذا بلغنا عصر الخليفة عمر بن الخطاب وجدنا الكثير من الروايات تسرد مواقف وقعت في حضرته رضي الله عنه، والتي كان يقابلها بكثير من الاستهجان، "فقد مر رضي الله عنه بقوم يسيؤون الرمي، فقرعهم: فقالوا: إنا قوم متعلمين فأعرض مغضبا وقال والله لخطأكم في لسانكم أشد من خطئكم في رميكم".[1]

ووصلت الدرجة على حد العقاب للاَّحن في اللغة العربية حيث إن" كاتبا كان يعمل عند أبي موسى الأشعري، وكتب رسالة إلى عمر بن الخطاب وأخطأ هذا الكاتب في رسالته لأنه قال:"من أبو موسى" بدلا من أن يقول "من أبي موسى"، فما كان من عمر رضي الله عنه إلا أنه غضب لهذا الخطأ، وأرسل يقول لأبي موسى: – سلام عليك أما بعد: فاضرب كاتبك سوطا وآخر عطاءه سنة– ".[2]

فموقف عمر هذا يبين حرص أولياء الأمور على سلامة اللغة وخوفهم من تفشي اللحن والزلل فيها ، بل تعدى ذلك إلى تسرب اللحن قراءة الناس للقرآن الكريم ، فقد قدم أعرابي في خلافته رضي الله عنه فقال: "من يقرأني شيئا مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ؟ فأقرأه رجل سورة {براءة } فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥٓ﴾ التوبة: ٣ بالجر، فقال الأعرابي : أو قد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله بريء من رسوله فأنا أبرأ منه؟ فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابي فدعاه ، فقال له : يا أعرابي أتبرأ من رسول الله عليه وسلم فقال : يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة ولا علم لي بالقرآن ، فسألت من يقرئني فأقرأني هذا .فقال عمر ليس هكذا يا أعرابي، قال فكيف يا أمير المؤمنين قال: إن الله بريء من المشركين ورسوله، فقال الأعرابي: وأنا والله أبرأ

(1) محمد الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، (د ت)، ص16.

(2) عبد الفتاح الدجني : أبو الأسود ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت ، ط1 ، 1974 ، ص50.

ممن برئ الله ورسوله منه، فأمر عمر بن الخطاب أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود أن يضع النحو"[1].

وعلم النحو ينسب إلى أبي الأسود الدؤلي ، وضعه بمشورة أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

وسبب وضع علي رضي الله عنه لهذا العلم ،"كما روي أبو الأسود قال : قال: "دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فوجدت في يده رقعة فقلت ما هذه يا أمير المؤمنين فقال : إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم، فأردت أن أضع شيئا يرجعون إليه ويعتمدون عليه ثم ألقى إلي الرقعة وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف، الاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به والحرف ما أفاد معنى وقال لي انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك".[2]

ورُوِيَ أنَّ الذي أوجب على أبي الأسود الدؤلي وضع النحو "أن ابنـــةَ أبي الأسود الدؤلي قعدتْ معه في يومٍ قائظٍ شـــديدِ الحـــرِّ ، فأرادت التعجب من شدة الحر اقفلت. : ما أشد الحر؟ فأرادتْ التعجُّبَ مِن شِـــدَّةِ الحـــرِّ ، فقالتْ : " ما أشـــدُّ الحـــرِّ " ، فقال أبوها : " القيظ ، وهو ما نحن فيه يا بُنيَّـــة " ، جوابًا عن كلامِها ؛ لأنه اســـتفهام ، فتحـــيَّرتْ ، وظهر له خطـــؤها ، فعلم أبو الأســـود أنها أرادت التعجُّب فقال لها : قولي يا بُنيَّـــة ، " ما أشـــدَّ الحـــرَّ ! فوضع باب التعجب وباب الفاعل والمفعول به وغيرها من الأبواب. " [3]

(1) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان ابن محمد ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء ، تح : إبراهيم السمارئي ، مكتبة المنار ، الأردن ، 1975 ، ص20.

(2) نفسه : ص18.

(3) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف القاهرة ، ط2 1973م ، ص21-22.

وروى عاصم بن أبي النَّجــود قال: " جاء أبو الأســود الدؤلي إلى زياد وهو أمير البصرة ، فقال : إني أرى العرب قد خالطت هــذه الأعاجم ، وتغــيَّرت ألســنته ــم أفتــأذن لي أن أضع للعرب كلامًا يقيمون به كلامهم ؟، فقال له زياد : لا تفعل . قال : فجاء رجل إلى زياد ، فقال " أصلح الله الأميرَ ، " مات أبانــا وترك بنــون " فقال له زياد " تُوفِّــيَ أبانــا وترك بنــون !"، ادعُ لي أبا الأســود ، فلما جاءه قال له : ضع للناس الذي كنتُ نهيتُــك أن تضع لهم ففعل"[1].

فاللحن أصبح خطرا على اللغة العربية ، "ولكن المشكلة تزداد وتنمو نموا سريعا حتى أصبح اللحن خوفا وفزعا ، وهكذا نرى أن نظرة المجتمع إلى المخطئ في النحو نظرة احتقار، إذ نراهم يصفونه أوصافا دنيئة ، قال سلمة بن عبد الملك : اللحن في الكلام أقبح من الجُدريّ في الوجْه ".[2]

لكن الجهود في النحو لم تتوقف فقد كان "لأبي الأسود الفضل الوافر في بدء الغرس الذي نما وترعرع".[3]

وذلك حينما "ظهرت طائفة من العلماء المتأخرين عن أبي الأسود وقاموا بدراسات واسعة حول هذا الموضوع أمثال سيبويه الذي طلب النحو نتيجة لوقوعه في اللحن ، وقد مدحت العرب هذا العلم وحامله ، وقال القائل :

النَّحــوُ يَبْسُــطُ مِنْ لِسَــانِ الأَلْكَــنِ * وَالمَرْءُ تُعْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ**

فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَــا * فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُنِ"**[4]

(1) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقة الأدباء ، ص21.
(2) عبد الفتاح الدجني ، أبو الأسود ونشأة النحو ، ص51.
(3) الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص34.
(4) نفسه ص52 .

فالحرص على سلامة لغة القرآن، والخوف من الخطأ في تفسير كلماته ومدلولاته أن يستمر، والاعتزاز الشديد باللغة كان لابد من علم يحفظ كل هذا، فكان النحو العماد والطريق إلى صحة اللغة والوسيلة التي تحفظ اللسان من الزلل والقلم من الخطأ .

1- مدرسة البصرة :

البصرة :

من أهم مدن العراق فقد "فتح العرب الحيرة سنة 14هـ، فأمر عمر بن الخطاب بتأسيس البصرة سنة 15هـ فصارت حاضرة العراق، وأوطنت فيها قبائل عربية مختلفة الأصول والأنساب مع سكان البلاد الأصليين من الفرس والنبط".[1]

و "البصرة مدينة تجارية واقعة على شط العرب، حيث يصب نهرا دجلة والفرات مياههما في البحر، وقد اكتسبت اسمها من طبيعة أرضها"[2]، وفي هذا يقول الفيومي (ت188 هـ) "البصرة الحجارة الرخوة".[3]

هذا عن موقعها ومعنى اسمها فكيف هي البصرة مع النحو ؟ .

1-2- البصرة والنحو :

إن علم النحو كغيره من العلوم، نشأ رويدا رويدا، ولم يولد مكتملا وشيئا فشيئا حتى استوى على سوقه، والحديث عن النحو يجر لا محالة إلى الحديث عن البصرة مهده الأول، فقد وضع أبو الأسود الدؤلي منه ما أدركه عقله بمشورة من الإمام علي كرم الله وجهه، وبهذا ظهر هذا العلم الذي أحدث نهضة بالبصرة التي كان أهلها ميالون إلى الاستفادة من هذا العلم تفاديا للحن .

(1) كارل بروكمان ، تاريخ الأدب العربي ، تج: عبد الحليم النجار ،ج 2، دار المعارف ، القاهرة، ط 6، (د ت) ص128.

(2) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله . دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،2003.

(3) أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ج1، ط2، 1988، مادة [ب ص ر].

يقول حمدي محمود الجبالي: "كانت البصرة مولد هذا النحو العربي في أوائل عصر بني أمية، فهي صاحبة الفضل في ابتكاره، وترقيته، وتنسيقه بدءا بأبي الأسود الدؤلي "[1].

"فالبصريون هم الذين وضعوه وتعهدوه بالرعاية قرابة قرن [2].

فوضع النحو استأثرت به البصرة عن غيرها في وضعه، وتعهدته في نشأته واشتغل به النحويون بعد أبي الأسود الدؤلي حتى تأصلت أصول منه، وعرفت بعض أبوابه ممن أخذوا عنه واستنبطوا كثيرا من الأحكام النحوية ونشروها بين الناس، للإفادة منهم عنبسة الفيل، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هرمز ويحي بن يعمر، وتوالت جهود النحويون وزادوا على ما قدمه الأولون، ونشطوا للقياس أمثال عبد الله بن إسحاق وأبو عمرو بن العلاء، وبدأوا بالتصنيف له، كعيسى بن عمر الثقفي، صاحب الكتابين في النحو "الجامع والإكمال"[3].

"فهي المدرسة التي وضعت أصول القياس النحوي، وأنها كانت تسعى إلى أن تكون القواعد مطردة اطرادا واسعا، ومن ثم كانت تميل إلى طرح الروايات الشاذة دون أن تتخذها إطارا لوضع قانون نحوي، ولذلك كانت تتحرى صحة الاستقراء اللغوي"[4].

"وقد اعتمد الخليل على السماع والتعليل والقياس، ومن ثم إلى سيبويه (ت 180هـ) الذي سجل في كتابه تلك الأصول والقواعد، واستعمالاتها وأساليبها في كلام العرب، ثم أتى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (ت 211هـ) الذي لزم سيبويه وروى عنه كتابه

(1) حمدي محمود الجبالي ، الخلاف النحوي الكوفي، الخليل ، فلسطين، 1947م، ص11.

(2) الطنطاوي ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تح : أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ،ط1، 2005م ، 1426هـ ، ج1.، ص ص 35،36.

(3) المرجع نفسه، ص ص 37-38-39.

(4) عبده الراجحي ، دروس في المذاهب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1980م، ص11.

وخالفه في كثير من المسائل، وتبعه محمد بن المستنير قطرب (206هـ) في كثير من الآراء، وأبو عمر الجرمي (ت225هـ) الذي لزم الأخفش وأخذ عنه"[1].

"وأما أبو عثمان المازني (ت 249هـ) فقد أصبح بعد وفاة الأخفش والجرمي عالما بالبصرة، وقام بالفصل بين النحو والصرف، فنظم قواعد الصرف ومسائله الخاصة، حتى جعله علما مستقلا بأبنيته وقياساته، بعد أن كان مختلطا بعلم النحو في كتاب سيبويه، ثم المبرد (ت285هـ) وأصحابه أبي إسحاق الزجاج (ت 310هـ) وأبي بكر بن السراج (ت316هـ) وأبي سعيد السيرافي (ت 368هـ) الذين أصلوا جذور المدرسة البصرية ومددوا فروعها للغاية"[2].

وكان القدماء يعرفون أن البصرة هي واضعة النحو، فعبروا على ذلك بعبارات مختلفة منها :"قول ابن سلام، وكان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية "[3].

"ويصرح بن النديم في هذا المجال تصريحا أكثر وضوحا، إذ يقول في حديثه عن نحاة ا لكوفة والبصرة :إنما قدمنا البصريين أولا لأن علم العربية عنهم أخذ"[4]

فمما تقدم يتضح جليا أن البصرة كانت السباقة لوضع علم النحو وعنيت بالاشتغال به أولا.

(1) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح: محمد ا لمصري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000م، ص9.

(2) نفسه ، ص9.

(3) إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، دار الميسرة ، عمان ، الأردن ، ط2، 2010، ص23.

(4) نفسه ، ص23 .

2- مدرسة الكوفة :

الكوفة : "مدينة واقعة في وادي الفرات الأوسط الخصيب، على الضفة الغربية للنهر، إلى الشرق من مدينة الجيرة، حيث تشرق على سهل واسع خصيب، يحده من جهة الشرق نهر الفرات، ومن جهة الغرب الصحراء الواسعة المطلة على مشارف الشام"[1].

والكوفة تحمل معنى التجمع، وهذا ما جاء في لسان العرب لابن منظور "..... وكوَّفه: جمعه. والتّكوُّف: التجمع. والكُوفة: الرَّمْلَةُ الحمْراءُ، وبها سميت الكوفة"[2].

وفي عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أصبحت الكوفة حاضرة الخلافة الإسلامية، حتى وصفها علي رضي الله عنه بقوله: "الكوفة كنز الإيمان، وجمجمة الإسلام، وسيف الله يصفه حيث يشاء"[3].

2-1- الكوفة والنحو :

عرفت الكوفة الدراسات النحوية بعد البصرة بحوالي قرن من الزمن لاشتغالها بالقراءات، والفقه، ووضع أصوله ومقاييسه غافلة عن علم النحو .

ويعود أيضا عدم اشتغالها بالنحو "نظرا لبعدها عن طريق التجارة، ومواطن تبادل الثقافات وطبيعة الحياة العسكرية"[4].

وبعد فترة من الزمن انكب علماؤها على دراسة النحو، وأسسوا مدرستهم الكوفية.

فشارك "نحاة الكوفة البصريين في نمو النحو، وصارت لهم أعمالهم، فقد انبعثت فيهم فكرة التأليف، وكان أول مؤلف تداولوه بينهم كتاب "الفيصل لأبي جعفر الرؤاسي"

---

(1) صلاح راوي ، النحو العربي، نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، ص374.

(2) ابن منظور ، لسان العرب، ج44، مادة (ك و ف).

(3) صلاح راوي ، نفسه ، ص377.

(4) نفسه ، ص 377.

وجاء الكسائي النحوي الكوفي المشهور بعمله ومناظراته، وأخرج للناس مؤلفات استفادوا منها مثل كتاب المصادر، والفرّاء بكتابة "القيم فعل وأفعل"، فالنحو في عهد يعقوب نشأ ونما بصري كوفي[1].

ثم "جاء أحمد بن يحي ثعلب (ت 291هـ) الذي أخذ عن الفرّاء كل ما كتب، وقرأ كتاب سيبويه، وأخذ عن الأخفش الأوسط، حتى تبحر في مذهبي البصرة والكوفة"[2].

وكثيرا ما جمعت بغداد نحاة البصرة والكوفة على تعصب كل مذهب لمذهبه، "فكانوا يتنافسون في النحو، فازداد جهدهم وبدأت مكانة نحاة الكوفة تظهر شيئا فشيئا من خلال المناظرات، خاصة بين ثعلب الكوفي والمبرد البصري والغلبة بينهما مرة للكوفي ومرة للبصري، فأكمل النحاة الكوفيون مع البصريين ما فات السابقين، فشرحوا مجمل كلامهم واختصروا ما ينبغي، وبسطوا ما يستحق، ولم يدعوا شيئا إلا نظروه، وأمرا إلا فصلوه"[3].

"روى ياقوت قال لي أبو عمر الزاهد : سألت أبا بكر بن السراج فقلت :أي الرجلين أعلم، أثعلب أم المبرد ؟ فقال ما أقول في رجلين العالم بينهما"[4].

"واشتهر بعد وفاة ثعلب تلميذه أبو موسى الحامض الذي جلس بعد موت أستاذه مجلسه حتى توفي (305 هـ)، وأبو عمر الزاهد، ثم جاء أحمد بن فارس الذي مد ظلال المدرسة الكوفية إلى حين الصنهاجي (ت 723هـ)، الذي كان آخر النحاة الذين استظهروا آراء المدرسة الكوفية.[5]

(1) ينظر ، الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص ص 43،46.
(2) الفيروز أبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص10.
(3) الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، ص ص 47،48.
(4) نفسه ، ص 48.
(5) الفيروز أبادي ، نفسه ، ص10.

فالبصرة "كانت السباقة لوضع علم النحو، ولكن الكوفة أيضا كانت لها مكانتها في النحو وأسهمت في تطويره ونموه إلى جانب جهود البصريين، فالبصريون بدأوا، ولكن الإنشاء والتشييد كان لكلتا المدرستين معا"[1].

3- خصائص المدرسة البصرية :

تميز النحو البصري خلال المراحل الأولى التي مر بها، بدءا من وضعه إلى غاية نضجه بخصائص برزت من خلال المناهج التي اتبعها النحاة، وجهدهم العظيم المبذول في سبيل بناء النحو على أسس سليمة ومادة فصيحة نقية .

وتتمثل هذه الخصائص في :

1) "اعتمد البصريون لغة التنزيل أصلا أقاموا عليه نحوهم"[2]، "فقاسوا على آيات القرآن الكريم ما أجازوه من قواعد، وأجازوا ما جاء في قراءاته المتواترة" [3].

2) اعتمدوا على السماع، وتشددوا في الأخذ بكلام العرب وأشعارهم، ولم يأخذوا من كل القبائل،"فأخذوا من قيس وتميم وأسد ثم هذيل، وبعض كنانة وبعض الطائيين، ولم يؤخذ عن غيرهم من حضري ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم لمجاورتهم أهل مصر والقبط، ولا عن قضاعة وغسان وإياد لمجاورتهم أهل الشام وأكثرهم نصارى يقرؤون بالعبرانية، ولا عن بكر لمجاورتهم للقبط والفرس، ولا عن أهل اليمن لمخالطتهم الهند والحبشة، ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة، ولا عن ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجار اليمن المقيمين عندهم "[4].

---

(1) الفيروز أبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، ص10.

(2) إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر ، عمان، (د ت)، ص20.

(3) خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل ، أربد، ط3، 2003م، ص77.

(4) نفسه ، ص24.

3) "البصريون أصح قياسا، إذ لا يلتفتون إلى كل ما هو مسموع ويقفون عند الشواهد الموثوق بصحتها، ولذا فأقيستهم أقرب إلى الصحة، كما عدت طريقتهم أكثر تنظيما وأقوى سلطانا على اللغة"[1].

4) كانوا "لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يتخذونه إماما لشواهدهم وأمثلتهم لأنه روي بالمعنى، إذ لم يكتب ولم يدون إلا في المائة الثانية للهجرة، ودخلت في روايته كثرة من الأعاجم"[2].

4- خصائص المدرسة الكوفية :

كما كانت لمدرسة البصرة خصائص ميزتها، فلمدرسة الكوفة سمات متميزة وخصائص منوطة بها ميزتها عن مدرسة البصرة منها :

- بنى الكوفيون نحوهم على مادة مهيأة من النحو البصري كما تلقوه عن نحاته وسمعوه في مجالسهم ودونوه عنهم، كما وجدوه في كتاب سيبوية الذي لم يكن يفارقهم .

- "احتجوا بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها، وهذا نظرا لمنهجهم المتبع الذي يقوم على التوسع في الرواية والأخذ بمعظم ما ورد في اللغة"[3].

- "توسعت الكوفة في الرواية وكانت تعتمد على المثال الواحد لتجعله ظاهرة عامة بحيث تستخرج منه القاعدة التي تراها صالحة للاستعمال"[4].

" قال الأندلسي في شرح المفصل الكوفيون لو سمعوا بيتا واحدا فيه جواز شيء مخالف الأصول، جعلوه أصلا وبوبوا عليه بخلاف البصريين"[5].

---

(1) أبو البقاء العكبري، مسائل خلافية في النحو، تح: عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2007م، ص53.

(2) شوقي ضيف ، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة،ط5، 1968م،ص19.

(3) خديجة ، المدارس النحوية ، ص129.

(4) عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، ص90.

(5) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تح: محمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، 2004 ص429.

– "حرصهم على السماع من أهل اللغة في وضعهم قواعد النحو والصرف على شواهد سمعوها من الأعراب، دون تحديد للزمان أو المكان ولا حواضر أو بواد، وقياسهم على كلام القبائل كلها الشاذ المطرد في الغالب وهذا ما عابهم عليه البصريون من النحاة" [1].

وهذا ما افتخر به البصريون على الكوفيون حيث قالوا :" نحن نأخذ اللغة عن حرشة الضباب وأكلة اليرابيع، وأنتم تأخذونها عن أكلة الشواريز وباعة الكواميخ"[2].

– "اتساع الكوفيون في القياس، فإذا كان شرط صحة القياس عند البصريون الكثرة، فإن ذلك أمر لا يحرص عليه الكوفيون"[3].

فمن خلال خصائص كل من المدرستين نجد أن البصرة مدرسة قياسية تشددت في القياس، والكوفة مدرسة سماعية توسعت في السماع.

5– أسباب سبق البصرة للاشتغال بالنحو :

إن النحو وضع في البصرة، وكانت لها الريادة والسبق في الاشتغال بهذا العلم، وقد ساهمت الكوفة التي جاءت متأخرة بالاشتغال به، وهناك عدة عوامل ساهمت في هذا السبق منها :

5–1– الموقع الجغرافي : "كان لموقع البصرة الجغرافي الأثر البارز في سبقها للاشتغال بالنحو، فالبصرة تقع على طرف البادية مما يلي العراق، فهي أقرب مدن العراق الأقحـــاح ،الذين لم تلوث لغتهم بعامية الأنصار، فعلى مقربة منها بوادي نجد غربا

(1) عبد الفتاح الحموز، الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمان الأردن، ط 1، 1997، ص13.

(2) جلال الدين السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، ص 429.

(3) تمام حسان ، الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب ، القاهرة، 2000، ص39.

والبحرين جنوبا، والأعراب يغدون إليها منهما ومن داخل البصرة وليست كذلك الكوفة فمكن هذا أهل البصرة أن يأخذوا عن العرب دون أن يتكفلوا مشاق السفر"[1].

5-2- الاستقرار الاجتماعي : "نعمت البصرة بنعمة الاستقرار، وعمها الأمن والأمان، ونأت عنها التقلبات السياسية، والخلافات المذهبية، والصراع بين الطبقات وذابت الفوارق بين طبقات المجتمع، وبرز ما يشبه الاندماج بين العناصر المختلفة عربية وغير عربية، وبفضل الأمن الاجتماعي في البصرة فقد سبقت إلى التحضير والاشتغال بالعلوم"[2].

فالإحساس بالهدوء وبالاطمئنان والتفاهم السائد بين مواطنيها العرب وغير العرب والعيش حياة مستقرة آمنة ساعدهم على الاشتغال بعلم النحو .

إضافة إلى العامل الاجتماعي والموقع الجغرافي هناك عامل آخر أسهم بشكل فعال في سبق البصرة وهو :

5-3- مراكز الثقافة فيها :

ولقد اشتهر في البصرة مركزان :

1- المسجد الجامع : "المكان الذي يجتمع فيه أهل البصرة لأداء فريضة الصلاة ويتباحثوا في أمور دينهم ودنياهم، ويعقدوا فيه الاجتماعات العامة التي يدعوا إليها الخليفة أو ولاته لإعلان الجهاد، ثم أصبح مجمعا للعلماء والفقهاء والمحدثين والمقرئين والقصاص واللغويين"[3].

(1) إبراهيم عبود السامرائي ، المدارس النحوية، ص25.
(2) صلاح راوي ، النحو العربي ، نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، ص ص87،88.
(3) خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، ص28.

"وفيه تعقد مجالس الدرس وحلقات الشيوخ التي كان من أشهرها: [1]

أ- مجلس الحسن البصري :(ت110هـ).

ب- مجلس واصل بن عطاء (ت131هـ).

ج- مجلس أيوب بن أبي تميمة السختياني .

د- مجلس حماد بن سلمة (ت160هـ)."

فهذه المجالس كان يجتمع فيها الناس على اختلاف نزعاتهم، لسماع قراءات القرآن وعلم الحديث والفقه والنحو .

2- سوق المربد : "كانت تنعقد فيها مجالس للعلم والمناظرة، ويفد إليها الشعراء ورواتهم، فهي تشبه سوق عكاظ في الجاهلية، ينزل فيها العلماء والأدباء والأشراف للمذاكرة والرواية، والوقوف على ملح الأخبار، وكان اللغويون يأخذون عن أهله ويدونون ما يسمعون، فيأخذ عنهم النحويون ما يصحح قواعدهم، ولم تكن سوق الكناسة بالكوفة كذلك، إذ أن ساكنيها من الأعراب أقل عددا وفصاحة ممن كان بالبصرة، وإن كان منهم لفيف من بني أسد وغيرهم ،إلا أن أغلبهم يمانيون وأهل اليمن قد فسدت لغتهم لمجاورتهم الحبشة"[2].

6- الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين :

لقد شغل الخلاف النحوي بين النحويين البصريين والكوفيين الكثير من العلماء فمنهم من بحث في جذور الخلاف وأوعزه إلى أسباب كثيرة ، ومنهم من تناول مسائل الخلاف وحدها، ومنهم كذلك من خص الدليل ووثق من صحته أو فساده فأنصف في الحكم، ومنهم من تعصب فأسقط حجة هذا أو ذاك ظلما .

(1) خديجة الحديثي ، المدارس النحوية ، ص ص28-29.

(2) إبراهيم السامرائي ، المدارس النحوية ، ص25.

وكان الخلاف النحوي في بداية ظهوره ضمن أتباع المدرسة النحوية الواحدة (البصرة) يمس بعض الآراء والمسائل النحوية القليلة، فالخلاف كان شكلا من أشكال تطور الآراء النحوية .

ويمكن "التمثيل لهذا الخلاف بما وقع في البصرة، فسيبوية مثلا كانت له بعض الملاحظات على أساتذته الخليل ويونس، فنجد في كتابه "زعم الخليل وزعم يونس" وهذا دليل على الاختلاف في وجهة النظر التي أبداها كل من الخليل ويونس ولم يتفق معهما تلميذهما سيبوية"[1].

ثم تطورت مسائل الخلاف لتأخذ بعدا ومنحنى آخر تمثل في مخالفة نحاة الكوفة لكثير من آراء نحاة البصرة لأسباب عديدة .

6-1- أسباب الخلاف :

إن الخلاف من أبرز سمات العقل، يقول بن الأنباري في مقدمة كتابه "الأنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين "غير أن التاريخ البشري على مداره يزاحم أسماعنا بضروب من الخلافات الفكرية للإنسان، وإذا كان الخلاف اهتدى إلى القرآن والقراءات والعلوم الدينية الأخرى، فإنه يجدر به أن يسلك الطريق نفسه في عالمنا النحوي، وأضحى النحاة يختلفون وربما مع أنفسهم، ومن هنا تعددت المدارس النحوية والاتجاهات ولكن كانت الغاية الحفاظ على العربية "[2].

(1) المختار أحمد ديرة ، دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن، دار قتيبة للطباعة والتوزيع، طرابلس، 1999، ص135.

(2) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تح: جودة مبروك، محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م، ص3.

أ- الأسباب السياسية :

" نشأة الخلاف أول أمره سياسيا مند القرن الأول الهجري، إذ أن البصرة والكوفة كانتا تعيشان كبلد واحد مند تمصيرهما إلى أن حدثت الفتنة الكبرى في موقعة الجمل "في عهد خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[1].

"ومن ثم تمسكت كل من البلدتين بما تدين له، فاستمرت البصرة هاشمية عثمانية والكوفة قريشية علوية، ولما كانت مسألة التحكيم وكان الغانم فيها الأمويون كان طبيعيا أن يكون الاستقرار والطمأنينة والهدوء للبصريين وأنصارهم، في الوقت الذي كانت فيه قلوب الكوفيين تغلي على البصريين وتضمر لهم الكراهية والبغضاء "[2].

" إلا أن هذا لم يدم طويلا، فقد تغير الحال، وسقطت الدولة الأموية وجاءت الدولة العباسية، وكان مبدأ ظهورها الكوفة، إذ تمت البيعة لأبي العباس السفاح (ت 136هـ) أول خلفائها بدعوته لآل البيت، فناصره الكوفيون، فحفظ العباسيون لهم هذا الصنيع فعطفوا عليهم، وكافأوهم، فانقلب ذل الكوفيين في عصر الأمويين إلى عز في عصر العباسيين وأفل نجم البصرة بعد أن كان ساطعا، ولئن تقاعست البصرة في عهد العباسيين فقد فازت بقصب السبق في عهد الأمويين على غيرها "[3].

فكانت "الكوفة قاعدة الخلافة ومعسكر المسلمين ومنزل الصحابة مما أكسبها مكانة رفيعة ومنزلة عالية، في حين لم تحض البصرة بتلك المكانة السياسية إلا أنها "تميزت بتكاثر الرجالات الذين لم ينجب مثلهم فقاهة، وبلاغة وتدينا وزهدا وأدبا "[4].

فبلغ الخلاف السياسي أشده بقيام الدولة الأموية وانحيازها للبصرة، ثم بقيام الدولة العباسية ومساندتها للكوفة.

---

(1) إبراهيم عبود السامرائي ، المدارس النحوية ، مرجع سابق ، ص24.

(2) نفسه، ص25

(3) نفسه ، ص25-26.

(4) صلاح راوي ، النحو العربي ، نشأته، تطوره، مدارسه، رجاله، ص 88.

ب- الأسباب العلمية :

لقد تباين نحاة البصرة والكوفة في منهج البحث والاستنباط لأن اهتمام البصرة كان منصبا على النحو ومختلف العلوم والفلسفات، في حين كان الكوفيون أصحاب فقه وحديث وقراءات، ونتيجة لهذه البيئة العلمية اختلف وتباعد التفكير بينهما، فقد عرف عن نحاة البصرة الاعتماد على المبادئ العقلية التي هي نتاج تأثرهم واشتغالهم في بداية الأمر بالعلوم النقلية كالفقه والحديث، ورواية الأشعار .

واتضحت هذه الأسباب وخاصة العلمية في اختلاف نحاة المدرستين في المنهج المعتمد في وضع النحو، في السماع والقياس بينهما، وقد تطرقت إلى بيانها عند الكلام عن خصائص كل مدرسة على حدى، وكيف أخذت كل مدرسة وتعاملت مع السماع وكيف قاست البصرة على الشواهد الكثيرة وتشددت في تعاملها مع المادة المقاس عليها وكيف قاست الكوفة على الشاذ والنادر وتساهلت [1].

أما الأنباري فـــ "يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف المدارك والظروف الثقافية والنفسية والاجتماعية وغموض الموضوع في ذاته وعدم الإلمام بوجهة نظر الآخر "[2].

6-2- مظاهر الخلاف :

لم يقتصر اختلاف نحاة البصرة مع الكوفة في المنهج المتبع في الدراسة وإقامة القاعدة فقط بل تعدى إلى بعض الأصول وفي بعض المصطلحات وفي العامل، والأمثلة على ذلك كثيرة أهمها :

(1) أنظر الصفحة 16-18 من البحث.

(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص3.

أ- الاختلاف في بعض الأصول :

ويتجلى في بعض الأصول :

- "**مسألة سوف:** ذهب الكوفيون إلى أن السين التي تدخل على الفعل المستقبل نحو سأفعل أصلها سوف، وذهب البصريون إلى أنها أصل بنفسها .

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأن سوف كثر استعمالها في كلامهم وجريها على ألسنتهم، والذي يذل على ذلك أنه قد صح عن العرب أنهم قالوا في سوف أفعل فحذف الواو، وإذا جاز أن حذف الواو تارة والفاء تارة أخرى كثرة الاستعمال جاز أن يجمع بينهما في الحذف مع تطرق الحذف إليهما في اللغتين لكثرة الاستعمال، والذي يدل على ذلك أن السين تدل على ما تدل عليه سوف من الاستعمال فيما شابهتهما في اللفظ والمعنى دل على أنها مأخوذة منها وفرع منها .

أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :إنما قلنا ذلك لأن الأصل في كل حرف يدل على معنى ألا يدخله الحذف، وأن يكون أصلا في نفسه لا مأخوذا عن غيره"[1].

- "ذهب الكوفيون إلى أن الاسم مشتق من الوسم وهو العلامة، وذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو وهو العلو"[2].
- "ذهب الكوفيون إلى أن الأصل في حركة همزة الوصل أن تتبع حركة عين الفعل فتكسر في "اضرب" إتباعا لكسرة العين، وتضم في "ادخل " إتباعا لضمة العين، وذهب بعضهم إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون ساكنة، وإنما تحرك لالتقاء الساكنين، وذهب البصريون إلى أن الأصل في همزة الوصل أن تكون متحركة مكسورة، وإنما تضم

(1) سعيد الأفغاني، في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994م، ص214.

(2) ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص4.

في "أدخل" ونحوه لئلا يخرج من كسر إلى ضم، لأن ذلك مستقل، ولهذا ليس في كلامهم شيء على وزن فعل بكسر الفاء وضم العين"[1].

- "ذهب الكوفيون إلى أن "رُبَّ" اسم، وذهب البصريون إلى أنه حرف جر، أما الكوفيون فإنهم احتجوا بأن قالوا إنما قلنا إنه اسم حملا عن "كم" .لأن كم للعدد والتكثير، ورب للعدد والتقليل، فكما أن كم اسم فكذلك رب، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :الدليل على أنها حرف أنها لا يحسن فيها علامات الأسماء ولا علامات الأفعال وأنها قد جاءت لمعنى في غيرها كالحرف، وهو تقليل ما دخلت عليه نحو رُبَّ رجل يفهم أي ذلك قليل"[2].
- "ذهب الكوفيون إلى أن اللام الأولى في "العل" أصلية، وذهب البصريون إلى أنها زائدة أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :إنما قلنا إن اللام أصلية، لأن لعل حرف، والحروف كلها أصلية، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :إنما قلنا إنها زائدة لأن وجدناهم يستعملونها كثيرا في كلامهم عارية من اللام وقال نافع بن سعد القائي ولست بلوام على الأمر بعدما يفوت ولكن علَّ أن أتقدما"[3].

(1) ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص ، ص594.

(2) نفسه ، ص ص، 320،319.

(3) نفسه ، ص ص، 180،179.

ب- الاختلاف في المصطلحات :

وهذا النوع من الاختلاف من أهم المواضيع التي تظهر مواطن الاختلاف بين المدرستين، ومن هذه المصطلحات : [1]

عند الكوفة	عند البصرة
• الفعل الدائم	• اسم الفاعل في مصطلح البصريين
• المكني والكناية	• ضمير عند البصريين
• المجهول	• ضمير الشأن
• القطع	• الحال في النحو "رأيت زيدا ظريفا سموه كذلك لاختلافهما تعريفا وتنكيرا
• العماد	• ضمير الفصل
• شبه المفعول	• المفعول المطلق أو فيه أو معه أو لأجله
• الصفة أول المحل	• الظرف
• الترجمة	• البدل
• التفسير	• التمييز
• النعت	• الضفة
• لا التبرئة	• لا النافية للجنس
• الجحد	• الإنكار
• الحشو أو الصلة	• الحرف الزائد
• ما يجري وما لا يجري	• المنصرف وغير المنصرف
• لام القسم	• لام الابتداء عند البصريين
• الخلف	• الصفة التي قامت مقام الموصوف

1- تمام حسان ، الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة ، ص ص 40،41.

ج- الاختلاف في العامل :

تعتبر قضية العامل من أهم المسائل التي اهتم بها النحاة البصريين، حيث ثبتوا أحكامها وقواعدها، واكتملت على يد الخليل بن أحمد بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) وكان للكوفيين آراء جديدة مختلفة عن البصريين من بينها :

- "ذهب الكوفيون إلى أن العامل في المفعول النصب : الفعل والفاعل جميعا نحو : "ضَرَبَ زَيْدٌ عمرو " وذهب بعضهم أن العامل هو الفاعل، وذهب البصريون إلى أن العامل الفعل وحده عمل في العامل والمفعول جميعا"[1].
- "ذهب البصريون إلى أن العامل في المبتدأ الرفع هو الابتداء، أما الخبر فذهب جمهورهم إلى أنه مرفوع بالمبتدأ، وقال قوم منهم إنه مرفوع بالابتداء، مثله في ذلك مثل المبتدأ، وذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر والخبر يرفع المبتدأ فهما مترافعان"[2].
- "العامل في التنازع، كما يقول النحاة :عبارة عن توجه عاملين إلى محمول واحد، نحو "ضَرَبْتُ وَأَهَنْتُ زَيْدًا" فكلا العاملين يطلب " زَيْدًا " بالمفعولية ولا خلاف بين البصريين والكوفيين في جواز إعمال أي من العاملين، ولكن اختلفوا في الأولى منهما فالبصريون قالوا : الثاني أولى بالعمل لقربه منه، والكوفيون قالوا الأول أولى بالعمل لتقدمه"[3].
- مسألة الاسم المرفوع بعد لولا : "ذهب الكوفيون إلى أن "لولا" ترفع الاسم بعدها نحو "لَوْلَا زَيْدٌ لأَكْرَمْتُكَ " وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بالابتداء، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إنما قلنا إنها ترفع الاسم بعدها لأنها نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم ،لأن

(1) عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، ص120.

(2) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ص62.

(3) أحمد فرحان الشحيري ، الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص309.

التقدير في قولك "لولا زيدِ لأكرمتك" لو لم يمنعني زيد من إكرامك لأكرمتك، إلا أنهم حذفوا الفعل تخفيفا وزادوا "لا" على "لو" فصار بمنزلة حرف واحد "[1].

- "ذهب الكوفيون إلى أن "إن وأخواتها" تعمل النصب في اسمها فقط، أما الخبر فإنها لا تعمل فيه شيئا بل هو باق على رفعه قبل دخولها، بينما ذهب البصريون إلى أنه مرفوع بها مثله اسمها طردا للباب على وتيرة واحدة "[2].
- "ذهب الكوفيون إلى أن "ما" في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر، وهو منصوب بحذف الخفض، وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر وهو منصوب بها، أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا :إنما قلنا إنها لا تعمل في الخبر، وذلك لأن القياس في "ما" ألا تكون عاملة البتة، لأن الحرف إنما يكون عاملا إذا كان مختصا كحرف الخفض بما اختص بالأسماء عمل فيها وحروف الجزم لما اختص في الأفعال عمل فيها، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا :الدليل على أن "ما" تنصب الخبر وذلك أن "ما" أشبهت "ليس" فوجب أن تعمل عمل ليس، وعمل ليس الرفع والنصب، ووجه الشبه بينهما وبين ليس من وجهين :أحدهما أنها تدخل على المبتدأ والخبر، والثاني أنها تنفي ما في الحال كما أن "ليس" تنفي ما في الحال"[3].

7- طبقات النحويين :

أ- طبقات النحويين البصريين :

وضع النحو أول مرة بصريا، وتعدد علماء البصرة وكثرت جهودهم وأعمالهم فتوالت الطبقات واحدة بعد أخرى، وأهم النحاة بحسب ترتيب السيرافي في كتابه "أخبار النحويين البصريين" فهم كالأتي :

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص66.

(2) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص169.

(3) عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحوية ، ص ص 126،127.

الطبقة الأولى : من أعلامها [1]:

- نصر بن عاصم (89هـ).
- أبو داود عبد الرحمن بن هرمز (117هـ) .
- عنبسة الفيل (100هـ).
- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت117هـ) .
- يحي بن يعمر الليثي (129هـ) .

سمات هذه الطبقة :

"لم تصلنا عن هذه الطبقة كتب منظمة يمكن الاعتماد عليها، وقد قام فيها نصر بن عاصم بإعجام المصحف بالنقط المعروفة بعد أن أصلح من النقط التي وضعها أبو الأسود، حيث حولها إلى الحركات المعروفة فحل نقط نصر بن عاصم محل نقط أبي الأسود، وتحولت نقط أبي الأسود إلى ضمة أو ضمتين أو فتحة أو فتحتين أو كسرة أو كسرتين إلى الآن".[2]

- "التنبيه على وقوع اللحن في كلام العرب وفي القرآن الكريم "[3].

الطبقة الثانية : من أعلامها : [4]

- عيسى بن عمر الثقفي (149هـ).
- أبو عمرو بن العلاء (154هـ).
- أبو الخطاب الأخفش الأكبر(157هـ).

---

(1) الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي ، أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني وآخرون ،ج1، 1373 هـ - 1966 م ، ص6.

(2) إبراهيم عبود السامرائي ، المدارس النحوية ، ص48.

(3) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص130.

(4) السيرافي ، نفسه ، ص6.

سماتها :

– "نهجت هذه الطبقة منهج الاستنباط، واستعمال القياس، فوضعت كثيرا من أصول النحو ومسائله .

– اقتصرت مباحثها غالبا على البحث في أواخر الكلمات، لأنها هي التي شاع فيها اللحن.

– امتزجت مباحث النحو فيها بمباحث اللغة والأدب وغيرهما من فروع اللغة"[1].

– "تتبع الشعراء وتخطئتهم فيما يقولون، حتى المشهورين منهم كالنابغة الذبياني والفرزدق"[2].

الطبقة الثالثة : من رجالها : [3]

- الخليل بن أحمد (174 هـ)
- يونس بن حبيب (182هـ).

سماتها:

– "تسمية علامات الإعراب، وحركات البناء الأصلية منها والفرعية ابتكار، علم العروض وجمع أشعار العرب على خمسة عشرة بحرا، كما ابتكرت الدوائر العروضية .

– ابتكار نظرية العامل وفروعها، وأحكامها .

بدء وضع المعاجم اللغوية، لتفسير الغريب من وضع القواعد كما في كلام العرب من إعلال وإبدال، وإدغام، وقلب مكاني"[4].

---

(1) إبراهيم عبود السامرائي ، المدارس النحوية ، ص48.

(2) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص159.

(3) السيرافي ، أخبار النحويين ، ص6.

4() صلاح راوي ، نفسه ، ص193.

الطبقة الرابعة : من رجالها [1]:

- سيبويه وهو إمامها (188هـ).
- اليزيدي (202هـ).
- النضر بن شميل المازني (203هـ).
- قطرب (206هـ).
- الأخفش الأوسط (208هـ) .
- أبو عبيدة معمر بن المثنى (213هـ).
- أبو زيد الأنصارى (215هـ) .
- الأصمعي (217هـ).
- ابن سلام (232هـ).

سمات هذه الطبقة:

– "اكتمال علم النحو .

– كثرة التأليف والتصنيف، فقد ألف سيبوية كتابه الضخم الذي أصبح يعرف "بقرآن النحو"، كما ألف اليزيدي "النوادر في اللغة والمقصور والممدود" ، وكتاب "النقط والتشكيل"، والأخفش الأوسط الذي خلف وراءه عدة تصافيف منها : كتاب "معاني القرآن" "كتاب الأوسط في النحو" ، كتاب "الاشتقاق" وغيرها.

– "المناظرات " فقد اتسمت هذه الطبقة بشيوع "المناظرات" وكان من أشهرها مناظرة سيبويه والكسائي ، والمعروفة بالمسألة الزنبورية ، ومناظرة اليزيدي والكسائي"[2].

---

(1) السيرافي ، أخبار النحويين ، ص6.

(2) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص275.

الطبقة الخامسة : من أعلامها [1] :

- الجرمي : (225هـ).
- التوزى (228هـ).
- الزيادي :(239هـ).
- الرياشي (257هـ).
- أبو الحاتم السجستاني (255هـ).

سماتها :

- "الاقتصار على السماع ثم القياس على المسموع ما أمكن.
- الاتجاه في التيسير والتسهيل في تناول القواعد النحوية .
- كثرة الرواية والإحاطة بأخبار العرب" . [2]

الطبقة السادسة[3] **:**

إمامها المبرد :(285هـ) .

سماتها :

- "محاولة تصنيف المؤلفات الكبيرة مثل : كتاب المبرد .
- تنوع التأليف والتصنيف في النحو والصرف واللغة مثل : كتاب الكامل والفاخر والأخبار .
- المناظرات كالتي بين المبرد وثعلب .

فكل طبقة من الطبقات أضافت أشياء قيمة للنحو بل أثرته بمختلف المعارف والكنوز اللغوية بدءا من الطبقة الأولى إلى الطبقة السادسة ". [4]

---

(1) السيرافي ، أخبار النحويين ، ص6.

(2) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص ص 342،343.

(3) السيرافي ، نفسه ، ص6.

(4) صلاح نفسه ، ص 362.

ب- طبقات النحويين الكوفيين :

وللكوفة أيضا رجال عملوا جاهدين في إعلاء سرح النحو، بجهودهم المتوالية فكانت لها في كل مرحلة من المراحل خدمة النحو طبقة من بين الطبقات متميزة بأعمال رجالها وجهودهم وهي بحسب ترتيب السيرافي كالأتي:

الطبقة الأولى : روادها[1]:

- الرؤاسي وهو أستاذها (187هـ).
- شيبان بن عبد الرحمن (163هـ).

سماتها :

-" محاولة إثبات أن لهم قدما في الدراسات النحوية عن طريق إيراد روايات، ونسبتها إلى الكوفيين بغرض إثبات أن لهم قدما راسخة في الدراسات النحوية". [2]

الطبقة الثانية : من رجالها[3]:

- الكسائي(189هـ).
- أبو الحسن الأحمر (193هـ).
- الفراء (207هـ).
- هشام الضرير (209هـ).
- اللحياني (220هـ).

(1) السيرافي ، أخبار النحويين ، ص ص 6،7.

(2) ينظر ، صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص 277.

(3) السيرافي ، نفسه ، ص 7.

سماتها :

" تتسم الطبقة الثانية من طبقات الكوفيين بـــ:

– البحث والتقصي، حيث كان الكسائي يخرج إلى مواطن الأعراب في الحجاز ونجد وتهامة ليسمع من الأعراب مشافهة التأليف والتصنيف، حيث ألف الكسائي معاني القرآن والقراءات والحدود النحوية، وألف الفراء الحدود في النحو، النوادر، الأيام، وألف اللحيائي كتاب النوادر، وألف هشام الضرير المختصر والقياس"[1].

الطبقة الثالثة : من أعلامها [2]:

- القاسم بن سلام (223هـــ).
- ابن الأعرابي (231هـــ).
- الطوّال محمد بن أحمد (243هـــ).
- *ابن السكيت (244هـــ).

سماتها :

" لم تخرج سمات هذه الطبقة عما تميزت به الطبقة الثالثة من السمات، وكانت آراؤها تدور في فلك السابقين من نحاة الكوفة كالكسائي والفراء" [3].

الطبقة الرابعة[4] **:**

- إمامها ثعلب :(291هـــ).

(1) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص393.
(2) السيرافي ، أخبار النحويين ، ص 7.
(3) صلاح راوي ، نفسه ، ص307.
(4) السيرافي ، نفسه ، ص 7.

سماتها :

– "الثقافة العامة، والمعارف المتنوعة في النحو واللغة والقراءات والأمثال والرواية والبلاغة .

– كثرة المؤلفات في مختلف الثقافات والمعارف" [1].

إن الاختلاف في الخصائص التي اتسمت بها كل من المدرستين دليل على وجود خلاف نحوي بينهما، هذا الأخير الذي بدأ يسيرا ثم ما لبث أن استعظم أمره، فحاول كل طرف ترسيخ مذهبه على الآخر، وترجع بذور هذا الخلاف إلى أسباب سياسية، لعل أبرزها الفتنة الكبرى التي حدثت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكذا تباين منزلة كلا المدرستين من خلافة إلى أخرى، وأسباب علمية يمكن حصرها في اختلاف نحاة المدرستين في المنهج المعتمد في وضع النحو، وكذلك الاختلاف في المصادر التي يستندون إليها في الاستدلال على مواقفهم النحوية، وقد تجلى هذا الخلاف النحوي في عدة مظاهر منها: اختلافهم في العامل والمصطلحات، وكذا الاختلاف في الشواهد النحوية التي يستدل بها كل فريق على صحة ما يذهب إليه.

فالشواهد النحوية هي تلك الأقوال من نثر وشعر أو قراءة قرآنية يحتج بها للقاعدة النحوية اطرادا أو شذوذا، وفي كل مرحلة من المراحل التي مر بها النحو طبقة من النحويين بصريين وكوفيين وكل طبقة لها سماتها وخصائصها عملت على إعلاء وتشييد صرح النحو.

(1) صلاح راوي ، النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله ، ص411.

1- التعريف بالأخفش الأوسط:

أ- اسمه ونسبه:

" أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، كان مولى بني مجاشع بن دارم وهو من أكبر أئمة النحويين البصريين"[1]، و"لقب بالبلخي فقد كان من أهل بلخ"[2] فهو فارسي الأصل.

و"سمي بالأوسط، لأنه كان قبله الأخفش الأكبر شيخ سيبويه، وبعده الأخفش الصغير تلميذ المبرد، والأخفش هذا أشهرهم ذكرا، ولذا ينصرف الحديث إليه عند ذكر كلمة الأخفش مجردة عن الوصف "[3].

والخفش في اللغة "ضعف في البصر وضيق في العينين" [4].

ولقد ذكر السيوطي أن من سموا بالأخفش عددهم أحد عشر نحويا [5]:

1. الأخفش الأكبر: أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد، أحد شيوخ سيبويه.مات سنة 157 ه.
2. الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة تلميذ سيبويه.مات سنة إحدى وعشرين ومئتين.
3. الأخفش الأصغر: أبو الحسن علي بن سليمان، من تلاميذه المبرد وثعلب.مات سنة خمسة عشرة وثلاثمئة.

---

(1) أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان بن محمد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح، إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، ص107.

(2) أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح، هدى محمود قراعة، ج 1، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط1، 1990م ص5.

(3) إبراهيم عبود السامرائي، المدارس النحوية، ص62.

(4) ابن منظور ، لسان العرب ، ج15، مادة [خ ف ش].

(5) جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، ج 2، دار التراث، القاهرة، ط3، ص ص 402.

4. أحمد بن عمران بن سلامية الرحماني، مصنف غريب الموطأ.مات قبل الخمسين ومئتين.
5. أحمد بن محمد الموصلي: أحد شيوخ ابن جني، مصنف كتاب تعليل القراءات.
6. خلف بن عمر اليشكري البلنسي.مات بع السنتين وأربعمئة.
7. عبد الله بن محمد البغدادي، من أصحاب الأصمعي.
8. عبد العزيز بن أحمد الأندلسي.
9. علي بن محمد الإدريسي. مات بعد الخمسين وأرعمئة.
10. علي بن إسماعيل بن رجاء الفاطمي.
11. هارون بن موسى بن شريك القارئ.مات سنة إحدى وسبعين ومائتين.

ب- نشأته:

نشأ "الأخفش في البصرة وقرأ النحو على سيبويه"[1]، "إلا أنه رحمه الله، قد لجأ إلى الإبهام في أسلوبه، والغموض في كتبه"[2] كي يضمن مورد رزقه، ويجلب إليه الطلاب والدارسين، يقول الجاحظ في كتابه الحيوان "قلت لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها، وما بالنا نفهم بعضها ولا نفهم أكثرها، ما بالك تقدم العويص وتؤخر بعض المفهوم؟ ! قال أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين، ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قَلَّتْ حاجاتهم إلي فيها، وإنما كانت غايتي المنالة، فأنا أضع بعضها هذا الوضع المفهوم لتدعوهم حلاوة ما فهموا إلى التماس فهم ما لم يفهموا، وإنما قد كسبت في هذا التدبير، إذ كنت إلى التكسب ذهبت "[3].

(1) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص ص 402،403.

(2) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، ص145.

(3) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام محمد هارون ج1، شركة مكتبة ومطبعة الباجي الحلبي وأولاده، مصر، – ط2– 1965 ،ص91.

2- صفاته وفضله:

كان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول:" كان أوسع الناس علما وله كتب كثيرة في النحو والعروض والقوافي"[1].

ويقول أبو الطيب في كتابه مراتب النحويين: "أخبرنا المازني قال: كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحدقهم بالجدل"[2].

يقول ابن الأنباري "كان أسن من سيبويه وهو الطريق إلى كتاب سيبويه، لأننا لم نعلم أحدا قرأه على سيبويه وما قرأه سيبويه على واحد وإنما لما توفي سيبويه قرأ الكتاب على الأخفش، وكان ممن قرأه عليه أبو عمر الجرمي وأبو عثمان المازني ويقال: أن أبا الحسن الأخفش، لما رأى كتاب سيبويه لا نظير له في حسنه وصحفه، وأنه جامع لأصول النحو وفروعه استحسنه كل الاستحسان"[3].

قال أبو العباس أحمد بن يحي:" أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش – وكان ببغداد – وكان الطوسي مستمليه"[4].

و"كان يقال له الأخفش الراوية" [5].

تميز الأخفش" بالقدرة على الجدل والمناقشة، فلم يجد سيبويه أعلم نحوي بصري، خيرا من تلميذه أبي الحسن الأخفش يثأر له من الكسائي، أعلم نحويي كوفي، على ما أصابه في المسألة الزنبورية المعروفة، فوجهه إلى الكسائي فجادله وناظره في مئة مسألة خطأه فيها جميعها"[6].

---

(1) أبو سعيد الحسن بن عبد الله، السيرافي، أخبار النحويين البصريين ص40.

(2) أبو الطيب عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين ص69.

(3) ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ص107.

(4) أبو بكر محمد بن الحسن الزيدي، طبقات النحويين واللغويين، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر –القاهرة–، ط2، ص74.

(5) نفسه ص74.

(6) الأخفش، معاني القرآن، ج1، ص8.

كان "عالما متواضعا يقدر العلماء، فقد جاء يوما يناظر سيبويه بعد أن برع فقال له: إنما ناظرتك لأستفيد منك"[1].

وقال الرياشي: "حدثني الأخفش قال: كان سيبويه إذا وضع شيئا من كتابه عرضه علي، وهو يرى أني أعلم منه، وكان أعلم مني، وأنا اليوم أعلم منه"، فهذا النص ينبئنا عن تواضع سيبويه وكيف كان حريصا على المشاورة في أمور العلم، ويدل أيضا على أن الأخفش شهد مولد الكتاب، وعلى أنه من أكبر النحويين علما"[2].

" كان الأخفش أجلع لا تنطبق شفتاه على أسنانه " [3].

3- شيوخه:

أخذ الأخفش عن كبار أئمة النحور واللغة ومن بينهم: [4]

1- حماد بن سلمة بن دينار البصريات (167هـ).

2- الأخفش الأكبر أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد.

3- يعقوب بن إسحاق بن أبي إسحاق الحضرمي (205هـ)

4- عيسى بن عمر الثقفي البصري أبو سليمان (149هـ).

5- أبو عبد الرحمان يونس بن حبيب البصري (183هـ).

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي (185هـ).

7- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، (215هـ).

- وهؤلاء السبعة هم شيوخ سيبويه " ويعد سيبويه أهم شيوخ الأخفش "[5].

---

(1) الأخفش، معاني القرآن،ج1، ص8.

(2) أبو الطيب عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين ص78.

(3) الفيروز أبادي، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ص145.

(4) الأخفش معاني القرآن ص ص9- 10.

(5) نفسه ص10.

4- تلاميذ الأخفش:

وللأخفش تلاميذ اشتهروا في النحو من بينهم [1].

1- الجرمي: هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (225هـ).

2- المازني: هو أبو عثمان بكر بن محمود بن بقية المازني (248 أو 249 هـ).

3- السجستاني: هو أبو حاتم سهل بن محمد (255هـ).

4- الرياشي: هو العباس ببن الفرج أبو الفضل الرياشي (257هـ).

5- الناشئ: يعد الناشئ من أقرانه كما يعد من تلاميذه.

6- الزيادي: هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الزيادي.

7- التوزى: هو أبو محمد عبد الله بن محمد التوزى (230هـ).

8- أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدي

9- مات قبيل سنتين ومئتين.

5- أقرانه:

أقران الأخفش سعيد هم تلاميذ سيبويه وقد شهر منهم اثنان: [2]

1- أبو علي محمد بن المستنير البصري المعروف بقطرب، كان أحد العلماء باللغة والنحو، أخذ النحو عن سيبويه وعن جماعة من علماء البصرة توفي سنة 207هـ.

2- الناشئ: وضع كتب في النحو مات قبل أن يستتمها وتؤخذ عنه، وكما كان الأخفش زميلا وتلميذا لسيبويه، فذلك الناشئ زميل وتلميذ للأخفش.

(1) الأخفش، معاني القرآن، ج1، ص ص 11، 12.

(2) نفسه ، ص14-15.

6- معاصروه:

عاصره من الكوفيين اثنان هما: [1]

1- الكسائي: توفي سنة 183هـ.

2- الفراء: توفي سنة 207هـ

وعاصره من البصريين اثنان هما: [2]

1- مؤرج السدودسي: هو أبو فيد مؤرج بن عمرو السدوسي كان من كبار أهل اللغة توفي سنة 195هـ.

2- النصر بن شميل: توفي سنة 204 أو 203هـ.

7- عقيدة الأخفش:

أبو الحسن الأخفش معتزلي:

يقول السيوطي: " وكان معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام بن عروة " [3].

8- مصنفاته:

ترك الأخفش وراءه ثروة كبيرة من المؤلفات في النحو واللغة، وهي كما جاءت في الفهرس لابن النديم : [4]

-كتاب المقياس في النحو.

---

(1) الأخفش، معاني القرآن،ج1، ص15.

(2) نفسه، ص15.

(3) نفسه، ص16.

(4) أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم، الفهرست، قابله على أصوله ،تع أيمن فؤاد السيد، ج 1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 2009، ص 147.

-كتاب الاستشاق.

-كتاب الأربعة .

-كتاب العروض.

-كتاب المسائل الكبير .

-كتاب المسائل الصغير .

-كتاب القوافي.

-كتاب الملوك.

- كتاب معاني الشعر.

-كتاب وفق تمام.

-كتاب الأصوات.

-كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسنانها.

وقال السيوطي صنف:[1]

-الأوسط في النحو.

-معاني القرآن.

وما هذه المصنفات إلا دليل على معرفة الأخفش الواسعة بعلوم اللغة وسعة ثقافته.

9- وفاته:

اختلف في سنة وفاته، فقيل مات سنة عشر، وقيل خمسة عشر، وقيل إحدى وعشرين ومائتين[2].

(1) الأخفش، معاني القرآن ص20.

(2) جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص 473.

10- الآراء التي وافق فيها الكوفيين :

لم يكن الخلاف النحوي مقصورا بين مدرستي الكوفة والبصرة فقط، بل كان الخلاف بين نحاة المدرسة الواحدة، ويعد الأخفش واحدا من هؤلاء، فقد خالف سيبويه ونحاة البصرة في كثير من المسائل، يقول شوقي ضيف فيه "هو الذي فتح للكوفين أبواب الخلاف على سيبويه وأستاذه الخليل، بما بسط من وجوهه، وقد تابعوه في كثير من هذه الوجوه بحيث يمكن أن يقال أنه الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية لا لأن إمامها النسائي والفراء تتلمذا له فحسب، بل أيضا لأنهما تابعاه في كثير من آرائه التي حاول بها نقض طائفة من أراء سيبويه والخليل، وقد مضيا قبسا للاهتداء به فيما نفذوا إليه من أراء أعدت لقيام المدرسة الكوفية"[1].

ومن جملة الآراء التي وافق فيها الكوفيين:

1- مسألة إلا بمعنى الواو:

ذهب الكوفيون إلى أن "**إلا**" تكون بمعنى الواو، فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لمجيئه كثيرا في كتاب الله تعالى وكلام العرب، فاحتجوا بقوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ﴾ [سورة النساء الآية 148].

ومن ظلم لا يحب أيضا الجهر بالسوء منه، وقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [سورة البقرة من 152]، أي ولا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا لا يكون لهم أيضا حجة.

(1) شوقي ضيف، المدارس النحوية ص 196

قال الشاعر:

وكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أخــوه * لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفَرقدانِ "**[1]

وتابعهم الأخفش فيما ذهبوا إليه بأن تكون "إلا" بمنزلة الواو، "نحو قول الشاعر المخبل السعدي:

وأرى لها داراً بِأَغْدِرَةِ ال * سِـيدانِ لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ**

إلاّ رَماداً هامِداً دَفَعَــتْ * عنـه الرياحَ خَوالِدٌ سُحْمُ**

أراد: أرى لها دارا ورمادا"[2].

و"أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إن "**إلا**" لا تكون بمعنى الواو لأن "إلا" للاستثناء والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر.

وأما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ [سورة البقرة الآية 150] فلا حجة لهم فيه لأن"إلا" هاهنا استثناء منقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا يحتجون عليهم بغير حجة، والاستثناء المنقطع كثير في كتاب الله تعالى وكلام العرب، قال تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [سورة النساء الآية 175]. معناه لكن يتبعون الظن، وقال تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة الليل الآية 19].

معناه: لكن يبتغي وجه ربه الأعلى، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾﴾ [سورة يس الآية 6،5].

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ،ص232.

(2) الأخفش، معاني القرآن ، ج1، ص 162.

معناه: لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر.

ثم قال النابغة:

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلالاً أُسائِلُـــها * عَيِّتْ جواباً وما بالرَبْعِ من أحــدِ**

إلاَّ أَوارِيَّ لأْبـــاً مَا أُبَيِّنُهـــا * والنُّؤْى كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ**

وقال آخر:

وبَلْدَةٍ ليس بها أَنِيسُ * إلا اليَعافِيرُ وإلاّ العِيسُ**

وعلى ذلك أيضا يحمل ما احتموا به من قوله تعالى: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ سورة النساء الآية 148، فإن معناه لكن المظلوم يجهر بالسوء لما يلحقه من الظلم، فيكون في ذلك أعذر ممن يبدأ بالظلم وعلى ذلك أيضا يحمل قول الشاعر:

وكلُّ أخٍ مُفارِقُه أخُوه * لَعَمْرُ أبيكَ إلاّ الفرقدانِ**

أراد: لكن الفرقدان فإنها لا يفترقان على زعمهم في بقاء هذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء، ويحمل أن تكون "إلا" في معنى غير ولذلك ارتفع ما بعدها والمعنى: كل أخ غير الفرقدين مفارقة أخوه.

كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾سورة الأنبياء الآية 22 ، ولهذا كان ما بعدها مرفوعا، ولا يجوز أن يكون الرفع على البدل لأن البدل في الإثبات غير جائز، لأن البدل يوجب إسقاط الأول ولا يجوز أن تكون"آلهة" في حكم الساقط، لأنك لو أسقطته لكان بمنزلة قولك: لو كان فيها إلا الله وذلك لا يجوز ألا ترى أنك لا تقول "جاءني إلا زيْدٌ" لأن الغرض في "إلا" إذا جاءت قبل تمام الكلام أن تثبت بهما ما نفيته نحو: "ما جاءني إلا زيد" وليس في قوله: (لو كان) نفى، فيفتقر إلى إثبات ولو جاز أن

يقال "جاءني إلا زيد" على إسقاط "إلا" مثلا حتى كأنه قيل جاءني زيد وإلا مزيد، لاستحال ذلك في الآية، لأنه كان يصير قولك "لو كان فيهما إلا الله" بمنزلة لو كان فيهما الله لفسدتا وذلك مستحيل"[1].

فالبصريون رفضوا وقوع "إلا" بمعنى الواو، لأن "إلا" للاستثناء والاستثناء يقتضي حكم إخراج الثاني من الأول، أما الواو فتكون للجمع بين الشيئيين في حين جوَّز الكوفيون والأخفش وقوعها بمعنى إلا.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ،ص ص 233-235.

2- مسألة أو بمعنى الواو:

" ذهب الكوفيون إلى أن "أو" تكون بمعنى الواو، فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا ذلك لأنه قد جاء ذلك كثيرا في كلام العرب.

قال الشاعر:

بَدَتْ مثل قَرْنِ الشمس في رَوْنَق الضُّحَى * وصُورَتِهَا أو أَنْتِ في العَيْنِ أَمْلَحُ**

"فأو" هنا بمعنى الواو.

وقال النابغة:

قالت: ألا لَيْتَما هذا الحَمامُ لنـــــا * إلى حمامتنـــا أو نصفـــــهُ ، فقــدِ**

أي: ونصفه" [1] ، ووافق الأخفش الكوفيين بأن تكون بمعنى الواو والشواهد على أن "أو" تكون بمعنى الواو كثيرة في كتاب الله كثيرة وكلام العرب ومنها " قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإنسان: 24] ولا تطع فقد نهاه عن الآثم والكفور جميعا، وقال بعض الفقهاء إن "أو" تكون بمنزلة الواو.

وقال"النمر بن تولب":

يهينون من حقروا شيئه وإن كان فيهم يفي أو يبَّرْ، يقول يفي ويبر : وكذلك هي عندهم هاهنا، وإنما هي بمنزلة "كل الخبز أو اللحم أو التمر" إذا رخصت له في هذا النحو، فلو أكل كله أو واحدِا منه لم يعص، فيقع النهي عن كل ذا في هذا المعنى فيكون إن أكل الكُلَّ أو واحدًا عصى، كما كان في الأمر إن صنع واحدا أطاع وقال تعالى:

﴿ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [سورة الصافات الآية 147].

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص ص 383-384.

ومعناه ويزيدون، ومخرجها في العربية أنك تقول:" لا تجالس زيدًا أو عمرًا أو خالد" فإن أتى واحدًا منهم أو كلهم، كان عاصيا كما أنك إذا قلت: "اجلس إلى فلان أو فلان أو فلان، فجلس إلى واحد منهم أو كلهم كان مطيعا، فهذا مخرجه من العربية ورأى الذين قالوا: إنما أو بمنزلة "الواو" إنما قالوها لأنهم رأوها في معناها.

وقال متمم بن نويرة:

فَــلَوْ كَانَ البُكَاءُ يَرُدُّ شَيْئَاً * بَــكَيْتُ على بــُجَيْرٍ أوْ عِفَاقِ**

على المَرْأيْنِ إذْ هَلَكَا جَميعاً * لِشَأْنِهِمــا بِــشجْوٍ وَاشْتِيَاقِ**

وقال ابن أحمر:

فقلتُ البِثي شَهْرَيْنِ أَوْ نِصفَ ثالثٍ * إلى ذاكَ ما قَد غَيَّبتَنِي غِيابِيا**

فأوهنا بمعنى الواو "ونصف ثالث."[1]

و"أما قوله تعالى ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٤٧ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ٤٨﴾. [الواقعة الآية 47-48].

فإن هذه "الواو" واو عطف، كأنهم قالوا "أئنا لمبعوثون" فقيل لهم "نعم وآبائكم" فقالوا "أو آباؤنا؟" وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾سورة يس الآية 77، وقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ﴾ سورة السجدة الآية 27.

وقال تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةً﴾[سورة البقرة 34]. وليس قولك: "أو أشد" كقولك هو زيد أو عمر وإنما هذه "أو" التي في معنى الواو نحو قولك: "نحن نأكل البُرَّ أو الشعير أو الأرز"، وقال تعالى: ﴿إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَا﴾[سورة النساء الآية 135].

(1) الأخفش، معاني القرآن، ج1، ص 234.

لأن "أو" هاهنا في معنى "**الواو**" أو يكون جمعها في قوله ﴿بِهِمَا﴾.[1]

" أما البصريون فرفضوا ما ذهب إليه الكوفيين بأن تكون "**أو**" بمعنى الواو، فاحتجوا بأن قالوا الأصل في "أو" أن تكون لأحد الشيئين على الإبهام، بخلاف الواو لأن الواو معناها الجمع بين الشيئين، والأصل في كل حرف أن لا يدل إلا على ما وضع له، ولا يدل على معنى حرف آخر فنحن تمسكنا بالأصل، ومن تمسك بالأصل استغنى عن إقامة الدليل ومن عدل عن الأصل بقي مرتهنا بإقامة الدليل، ولا دليل لهم يدل على صحة ما ادعوه.

وأما الجواب عن كلمات الكوفيين: أما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإنسان الآية 24]، فلا حجة لهم فيه لأن "أو" فيها للإباحة "أي قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت"، كما تقول في الأمر "جالس الحسن أو ابن سيرين" أي قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت، والمنع بمنزلة الإباحة فكما أنه لا يمتنع من شيء أبحته له، فكذلك لا يقدم على شيء نهيته عنه.

وأما قول الشاعر النابغة:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا * إلى حمامتنا أو نصفه فقد**

فتقول" الرواية "ونصفه فقد" بالواو، فلا يكون لكم فيه شاهد ولو سلمنا أن الرواية على ما رويتموه، فنقول "**أو**" فيه باقية على أصلها، وهو أن يكون التقدير فيه ليتما هذا الحمام أو هو ونصفه فحذف المعطوف عليه وحرف العطف ،كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ﴾ [سورة البقرة الآية 9].

(1) الأخفش، معاني القرآن، ج1، ص ص 35-119-267.

أي: فضربت فانفجرت وعلى هذا التقدير.

شهرين أو نصف ثالث.

أي شهرين أو شهرين ونصف ثالث، ألا ترى أنك لا تقول مبتدئا "لبثت نصف ثالث" وإذا وجب أن يكون المعطوف عليه محذوفا، كانت باقية على أصلها فدل على صحة ما ذهبنا إليه"[1].

و"أما قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾﴾ [سورة الصافات: الآية 147].

فلا حجة لهم فيه وذلك من وجهين:

أحدهما: أن يكون للتخيير، والمعنى أنهم إذا رآهم الرائي تخير في أن يقدرهم مائة ألف أو يزيدون على ذلك.

والثاني: أن يكون بمعنى الشك، والمعنى أن الرائي إذا رآهم شك في عدتهم لكثرتهم فالشك يرجع إلى الرائي لا إلى الحق تعالى كما قال تعالى:﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾﴾ [سورة البقرة الآية 175] بصيغة التعجب والتعجب يرجع إلى المخاطبين لا إلى الله تعالى أي حالهم حال من يتعجب منه، لأن حقيقة التعجب في حق الحق لا تتحقق لأن التعجب بحدوث علم بعد أن لم يكن، ولهذا قيل في معناه التعجب ما ظهر حكمه، وخفي سببه وخرج عن نظائره، والحق تعالى عالم بما كان وبما يكون، وبما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وكما أن التعجب يرجع إلى الخلق [لا إلى الحق] فكذلك هاهنا:

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص 384-386

وأما احتجاجهم بقول الشاعر:

أوْ أنْت في العْيِّن أمْلَحُ

فالرواية فيه "أم أنت في العين أملح" وإن سلمنا أن الرواية "أو" فلا حجة لهم فيها أيضا لأن مذهب الشعراء أن يخرجوا الكلام مخرج الشك، وإن لم يكن هناك شك ليدلوا بذلك على قوة الشبه"[1].

فالكوفيون جوزوا وقوع "أو" بمعنى الواو مستدلين بما جاء في كتاب الله تعالى وكلام العرب، والبصريون قابلوهم بالرفض المطلق بأن تأتي "أو" بمعنى الواو، لأن "أو" تكون للإبهام والواو للجمع فلا تؤدي معنى **أو**.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، ص 384–386.

3- مسألة تأتي من زائدة:

"جوز البصريون مجيء من زائدة بشرط أن يكون ما قبلها غير واجب، وما دخلت عليه أن يكون نكرة، وغير الواجب عندهم هو النفي والنهي والاستفهام، فأما النفي فتزاد معه في سائر حروفها (لم) و(لما) و (إلا) و(أن) و(لن) وذلك في المبتدأ نحو: ما من رجل قائم، ولا من رجل عندي ، ولا امرأة، وفي الفاعل نحو: ما قام من رجل ولم يقم من أحد، وفي اسم كان نحو: ما كان، من زاد عندنا، وفي المفعول فيما يتعدى إلى واحد نحو: لم أضرب من أحد، وفي أول ظننت من أحد يَفْعَلُ ذلك، وفي أول أَعْلَمْتُ نحو: ما أعطيت من درهم أحدا، وما أعطيت من أحد، وأما الاستفهام فليس عامل في جميع أدواته إنما يحفظ ذلك مع "هل" في جميع ما ورد في النفي نحو: هل في الدار من رجل، وقوله تعالى:﴿هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزًا ٩٨﴾ [سورة مريم الآية 98][1] .

"أما الأخفش من البصرية والكسائي وهشام من الكوفية فجوزوا ذلك مطلقا أي في النفي والإيجاب والنكرة والمعرفة

يقول الشاعر:

يظَل بها الحِرباءُ يَمْثُلُ قائما * ويكثُر فيه من حنينِ الأباعِرِ**"[2] و "من" هنا زائدة.

و"قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٤﴾ [سورة النعام الآية 39].

كما تقول: "قد أصابنا من مطر".

---

(1) أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح :رجب عثمان محمد،وآخرون ، مطبعة المدني مصر، القاهرة، الطبعة الأولى،1998، ص 1273.

(2) جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تح : عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت،ج4، 1979، ص 215-216.

وقال تعالى: ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآئِهَا﴾ [سورة الأعراف الآية 101]، وأما قوله تعالى: ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا﴾ [سورة البقرة الآية 61]، فدخلت فيه "من" كنحو ما تقول في الكلام "أهل البصرة يأكلون من البر والشعير" ، وتقول "ذهبت فأصبت من الطعام"، تزيد شيئا ولم تذكر الشيء كذلك { يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ } شيئا، ولم تذكر الشيء وإن شئت جعلته على قولك: "ما رأيت من أحد" ، تريد "ما رأيت أحدا"، وهل جاءك من رجل: تريد "هل جاءك رجل".

فإن قلت "إنما يكون هذا النفي والاستفهام فقد جاء في غير ذلك قال تعالى: ﴿نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [سورة البقرة الآية 271]، فهذا ليس باستفهام ولا نفي، وتقول: "زيد من أفضلها" تريد هو أفضلها، وتقول العرب: "قد كان من حديث فخلٍّ عني حتى أذهب" يريدون: قد كان حديث، وقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [سورة النور الآية 43]. وقال بعضهم "وينزل من السماء من جبال فيها من برد" أي في السماء جبال من برد، أي يجعل الجبال من برد في السماء ويجعل الإنزال منها".[1]

فالأخفش والكسائي وهشام من الكوفيون جوزوا وقوع "من زائدة" في الإيجاب والنفي والاستفهام والنكرة والمعرفة أي مطلقا، أما البصريون فاشترطوا أن تكون في غير الواجب وما دخلت عليه أن يكون نكرة.

(1) الأخفش، معاني القرآن ،ج1، ص ص 105-276.

4- مطابقة النعت لمتبوعه في التعريف والتنكير:

يوافق النعت متبوعه في التعريف والتنكير نحو:" زُرْتُ رَجُلاً كريما، والرجل الكريم أخوه .

فمذهب سيبويه وجمهور البصريين اشترطوا هذا التوافق، وأجاز بعض الكوفيين نعت النكرة بالمعرفة واستشهدوا بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [سورة الهمزة الآية 2-3"].[1]

وجعلوا منه { ٱلَّذِى جَمَعَ } صفة لهمزة، "وأجاز الأخفش مع الكوفيين وصف النكرة بالمعرفة واستشهد بقوله تعالى: ﴿فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ﴾ [سورة المائدة الآية 107]. وقال بعضهم "الأوليان"، وبها نقرأ لأنه حين قال{ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ } كان كأنه قد حدهما حتى صار كالمعرفة في المعنى، فقال {الأوليان} فأجرى المعرفة عليهما."[2]

فالأفحش خالف جمهور البصريين ووافق بعض الكوفيين في جواز وصف النكرة بالمعرفة.

(1) قاسم محمد سلامة الشيول، أسلوب النعت في القرآن الكريم، ص 95.

(2) الأخفش معاني القرآن، ج1، ص290.

5- مسألة من في الزمان:

" ذهب الكوفيون والأخفش أنها "لابتداء الغاية مطلقا أي مكانا وزمانا" [1] و"الدليل على أنه يجوز استعمال "من" في الزمان أنه جاء[2] "في قوله تعالى:﴿ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ [سورة الجمعة الآية 9]. أي من صلاة الجمعة"[3] ويوم الجمعة زمان.

"وقال الشاعر زهير بن أبي سلمى:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقُنَّةِ الْحِجْرِ * أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ**

فدل على أنه جائز."[4]

" وخصتها البصرية بالمكان، وأنكروا ورودها للزمان" [5]، "والبصريون احتجوا بأن قالوا أجمعنا أن "من" في المكان نظيرا "مُذْ" في الزمان لأن "مِنْ" وضعت لتدل على ابتداء الغاية في المكان كما أن "مُذ" وضعت لتدل على ابتداء الغاية في الزمان، ألا ترى أنك تقول: "ما رأيته مذ يوم الجمعة" فيكون المعنى أن ابتداء الوقت الذي انقطعت فيه الرؤية يوم الجمعة وأما قوله تعالى:﴿ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ ﴾ أي في يوم الجمعة.

وأما قول زهير:

أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرِ" [6]

فالرؤية الصحيحة: مُذِ حَجِجْ ومد دهرٍ، ولئن سلمنا ما رويتموه من حجج ومن دهر فالتقديرية فيه: مِنْ مَرِّ حِجَج ومن مَرِ دَهْر.

فالبصريون رفضوا أن تكون لابتداء الغاية في الزمان، وأن من في المكان تقابل مذ في الزمان، بينما جوز الكوفيون والأخفش أن تكون لابتداء الغاية زمانا ومكان.

---

(1) جلال الذين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ،ج4، ص213

(2) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ص 315.

(3) الأخفش، معاني القرآن ،ج2، ص 542.

(4) ابن الأنباري، نفسه ،ص 315.

(5) جلال الذين السيوطي، نفسه ، ص213.

(6) ابن الأنباري، نفسه ،ص 315.

6- مسألة وقوع واو العطف زائدة:

" ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة، واحتجوا بأن قالوا الدليل على أن الواو يجوز أن تقع زائدة أنه قد جاء ذلك كثيرا في كتاب الله وكلام العرب.

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾[سورة الأنبياء الآية 96]، فالواو زائدة لأن التقدير فيه: اقترب لأنه جواب لقوله تعالى: { حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ } وقال تعالى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ﴿٣﴾ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ ﴿٥﴾ ﴾[سورة الانشقاق الآية 1-2-3-5].

والتقدير فيه أذنت لأنه جواب إذا .

واستدلوا لذلك بقول الشاعر:

فَلَمّا أجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ وانْتَحَى * بِنَا بَطنُ خَبْتٍ ذِي حِقَافٍ عَقَنْقَلِ**

والتقدير فيه: انتحى والواو زائدة لأنه جواب "لما".

وقال آخر:

حتى إذا قملِت بطونُكُمُ *** ورأيتُمُ أبناءكم شَبّوا

وقلبتُم ظهر المِجنِّ . انا *** إنَّ ايئللم العلجز اخلب

والتقدير فيه: قلبتم" [1].

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ،ص ص 266-267.

ووافقهم الأخفش فيما ذهبوا إليه في جواز وقوع واو العطف الزائدة واستدل بمجموعة من الأدلة منها:

"قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾[سورة الزمر الآية 73].

فيقال إن قوله: ﴿وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ ﴾[سورة الزمر الآية 73]، في معنى قال لهم كأنه يلقي "الواو" زائدة فيه.

قال الشاعر تميم بن مقبل:

فإذا وذلِكَ ياكُبَيْشَةُ لمْ يكُنْ * إلاّ كحَلْمَةِ حالِمٍ بخَيالِ**

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن، وقال بعضهم فأضمر الخبر، وإ ضمار الخبر أحسن في الآية أيضا.

وقول عامر بن الحليس:

فَإِذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إِلّا حينه * وَإِذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يُفْعَلِ**

كأنه زاد "الواو" وجعل خبره مضمرا"[1]

" أما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الواو في الأصل حرف وضع لمعنى، فلا يجوز أن يحكم بزيادته، مهما أمكن أن يجري على أصله.

أما احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ ﴾[سورة الأنبياء الآية 96].

(1) الأخفش، معاني القرآن ،،ج1وج2، ص ص 132–497.

الواو فيه عاطفة وليست زائدة والجواب محذوف والتقدير فيه: حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج (وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ)، قالوا يا ويلنا فحذف القول، وقيل جوابها (فإذا هي شاخصة)، وكذلك قوله تعالى:﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ ﴾الواو فيه عاطفة، وليست زائدة والجواب محذوف والتقدير فيه: إذا السماء انشقت، وأذنت لربها وحقت، وإذا الأرض مدت، وألقت ما فيها وتخلت، وأذنت لربها وحقت) .

يرى الثواب والعقاب ويدل هذا التقدير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الانشقاق الآية6]. أي ساعٍ إليه في عملك، والكدح عمل الإنسان من الخير والشر الذي يجازى عليه الثواب والعقاب.

وأما قول الشاعر:

فَلَمَّا أَجَزْنا ساحَةَ الحَيِّ وَانْتَحَى *** بِنا بَطْنُ خَبْتٍ ذي حِقافٍ عَقَنْقَلِ

فالواو فيه عاطفة، وليست زائدة والجواب مقدر والتقدير فيه: فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن حقف ذي قفاف عقنقل خلوفا ونعما.

وكذلك أيضا قول آخر:

حَتَّى إذا قمِلت بطونُكم * ورأيتمُ أبْناءكم شَبُّوا**

وقلبتم ظهر الْمِجَنِّ لَنا * إنَّ اللّئيم العاجزُ الْخَبُّ**

الواو فيه عاطفة وليست زائدة والتقدير فيه:

حَتَّى إذا قمِلت بطونُكم * ورأيتمُ أبْناءكم شَبُّوا**

وقلبتم ظهر الْمِجَنِّ لَنا * بأن عذركم ولؤمكم**

وإنما حذف الجواب في هذه المواضيع للعلم به توخيا للإيجاز والاختصار، وأما احتجاجهم بقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ﴾ .

فالواو عاطفة وليست زائدة، وأما جواب إذا فمحذوف والتقدير فيه حتى إذا هجاؤها وفتحت أبوابها فازوا ونعموا"[1].

فالبصيرون يرون أن الواو حرف عطف وضعت لتؤدي عملها وهو العطف وليست بزائدة، أما الأخفش والكوفيون فيرون أنه يمكن الاستغناء عنها زائدة، وحذفها لا يؤدي التباس في المعنى.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ،ص ص 367-379.

7- وقوع الماضي حالا:

" ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالا، وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش، واحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنه يجوز أن يقع الفعل الماضي قوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [سورة النساء الآية 90]، فحصرت فعل ماضي وهو في موضع الحال وتقديره: حصرة صدورهم والدليل على صحة هذا التقدير قراءة من قرء[1]: "﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [سورة النساء الآية90]فـــ:{**حصرة** } اسم نصبته على الحال و {**حَصِرَتْ** } بها نقرأ".[2]

" أما البصريون فذهبوا إلى أن الفعل الماضي لا يجوز أن يقع حالا، وأجمعوا على أنه إذا كانت معه "قد" أو كان وصفا لمحذوف فإنه يجوز أن يقع حالا، وأما احتجاج الكوفيون بقوله تعالى: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾فلا حجة لهم فيه وذلك لأربعة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون صفة لقوم.

الوجه الثاني: أن تكون صفة لقوم مقدر، ويكون التقدير فيه: أو جاؤوكم قوما حصرت صدورهم، والماضي إذا وقع صفة لموصوف محذوف جاز أن يقع حالا بالإجماع.

الوجه الثالث: أن يكون خبرا بعد خبره، كأنه قال أو جاؤوكم ثم أخبر فقال: حصرت صدورهم.

الوجه الرابع:أن يكون محمولا على الدعاء، لا على الحال كأنه قال: ضيق الله صدورهم كما يقال: جاءني فلان وسع الله رزقه، وأحسن إلي ، غفر الله له وسرق قطع الله يده.

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص 263.

(2) الأخفش ، معاني القرآنن ج1، ص273. 263.

فأتى بالفعل الماضي في هذه المواضع ومعناه الدعاء، فكذلك قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ لفظه لفظ الماضي، ومعناه الدعاء ومعناه كذلك من الله تعالى إيجاب ذلك عليهم." (1)

فالبصريون رفضوا وقوع الماضي حالا إلا إذا كان مقترن بقد أو كان وصفا، في حين أن الأخفش والكوفيين أجازوا وقوع الماضي حالا دون اقترانه بـــ "قد".

(1) ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين، ص ص 212–215.

الخـــاتمـــة:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد:

هذه خاتمة البحث الذي اشتمل "**ملامح النحو الكوفي من خلال كتاب معاني القرآن للأخفش الأوسط**"، والذي وافق فيه الكوفيون في عدة مسائل وقد قمت بجمع هذه المسائل من كتب النحو.

ولعل أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

- لم يكن الأخفش متعصبا لمذهبه البصري.
- الأخفش يمثل تطورا جديدا في القياس وطريقة استخدامه.
- اعتد بالمسموع عن العرب ولو كان غريبا فكلام العرب يمثل أساسا من أسس السماع عنده.
- كان يقيس على الشاد والناذر واهتم بالقراءات الشاذة فخرج عن مقاييس البصريين في القياس.
- ميل الأخفش لمصطلحات البصريين النحوية.
- لم يلتزم الأخفش بالتجديد في سماعه عن العرب بل أعطى له مجالا أوسع.

وفي الأخير أتمنى أن يكون هذا البحث عونا لزملائي الطلبة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القرآن الكريم: رواية ورش عن نافع.

المصادر والمراجع:

1 -إبراهيم مصطفى: إحياء النحو، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط 2، 1992.

2 -إبراهيم عبود السامرائي : المدارس النحوية ، دار الميسرة ، عمان ، الأردن ، ط 2، 2010.

3 -إبراهيم السامرائي : المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر ، عمان، (د ت).

4 -أحمد فرحان الشحيري : الدراسات اللغوية والنحوية في مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأثرها في استنباط الأحكام الشرعية، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م.

5 -أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تح: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، ج1، ط2، 1988، مادة (ب ص ر).

6 -إميل بديع يعقوب: من قضايا النحو واللغة، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان، ط1، 2009.

7 -أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله بن أبي سعيد الأنباري : الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ، تح جودة مبروك، محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2002م.

8 -أبو البركات كمال الدين عبد الرحمان ابن محمد ابن الأنباري: نزهة الألباء في طبقة الأدباء ، تح : إبراهيم السمارئي ، مكتبة المنار ، الأردن .

9 -أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 1973م .

10 -أبو البقاء العكبري: مسائل خلافية في النحو، تح عبد الفتاح سليم، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2007م.

11 تمام حسان : الأصول، دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة، البلاغة، عالم الكتب ، القاهرة، 2000.

12 جار الله أبي القسم محمد بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج 2، ط1، 1991م، مادة [ن ح و].

13 جلال الدين السيوطي: الاقتراح في أصول النحو، قرأه وعلق عليه محمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، 2004.

14 جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة، تح: محمد أحمد الجاد المولى بك وآخرون، ج2، دار التراث، القاهرة، ط3، دت.

15 جلال الدين السيوطي : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد العالم سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1979.

16 أبو الحسن أحمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح محمد عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، الج 5، 1989، مادة [ن ح و].

17 أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط: معاني القرآن تح، هدى محمود قراعة، ج1، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط1، 1990م

18 أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط: معاني القرآن تح، هدى محمود قراعة، ج2، مكتبة الحانجي، القاهرة، ط1، 1990م

19 أبو الحسن بن عبد الله أبو سعيد السيرافي: أخبار النحويين البصريين ، تح طه محمد الزيتي وآخرون، ج1، 1966.

20 حمدي محمود الجبالي : الخلاف النحوي الكوفي، الخليل ، فلسطين، 1947م.

21 أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، رجب عثمان محمدوآخرون، مطبعة المدني ، مصر، القاهرة، ط1،1998.

22 خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل ، أربد، ط3، 2003م.

23 سعيد الأفغاني: في أصول النحو، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، 1994م.

24 شوقي ضيف : المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، 1968م.

25 صلاح راوي : النحو العربي نشأته ، تطوره ، مدارسه ، رجاله . دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ،2003.

26 أبو الطيب عبد الواحد بن علي: مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة، القاهرة، 1955.

27 عبده الراجحي : دروس في المذاهب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، 1980م.

28 أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: الحيوان، تح عبد السلام محمد هارون ج 1، شركة مكتبة ومطبعة الباجي الحلبي وأولاده، مصر – ط2– 1965 .

29 أبو الفتح عثمان ابن جني : الخصائص، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج 1، دت.

30 عبد الفتاح الحموز: الكوفيون في النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر، دار عمان الأردن، ط1، 1997.

31 عبد الفتاح الدجني : أبو الأسود ونشأة النحو العربي، وكالة المطبوعات، الكويت ، ط1 ، 1974 .

32 أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم: الفهرست، تح: أيمن فؤاد السيد، ج 1، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن 2009.

33 قاسم محمد سلامة الشيول: أسلوب النعت في القرآن الكريم، أرد الأردن، ط 1، 2010.

34 عبد الله جبر: الأسلوب والنحو، دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظاهرات النحوية، دار الدعوة ، الإسكندرية، ط 1، 1988.

35 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تح : محمد المصري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2000م.

36 محمد الطنطاوي : نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تحقيق : أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ،ط2، د ت.

37 المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن، دار قتيبة للطباعة والتوزيع، طرابلس، 1999.

38 ابن منظور : لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون،ج 15، دار المعارف القاهرة، (د ت).

39 ابن منظور : لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون،ج 44، دار المعارف القاهرة، (د ت).

40 ابن منظور : لسان العرب، تح: عبد الله الكبير وآخرون،ج 49، دار المعارف القاهرة، (د ت).

41 أبو يعقوب محمد بن يوسف بن محمد السكاكي : مفتاح العلوم ، تح عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000م .

الكتب المترجمة:

1 كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، نقله إلى العربية،عبد الحليم النجار ،ج2، دار المعارف ، القاهرة، ط6، (د ت) .

الرقم	العنوان	الصفحة
	مقدمة	أ+ب+ج
	مدخل : نشأة النحو	
1	- مفهوم النحو	2-4
أ	لغة.	2
ب	اصطلاحا.	3-4
2	نشأة النحو	5-9
	الفصل الأول: الخلاف النحوي أسبابه ومظاهره.	
1	مدرسة البصرة	11
1-2	البصرة والنحو	11-13
2	مدرسة الكوفة	14
1-2	الكوفة والنحو	14-16
3	خصائص المدرسة البصرية	16-17
4	خصائص المدرسة الكوفية	17-18
5	أسباب سبق البصرة للإشغال بالنحو	18-20
6	الخلاف النحوي؛ بين البصريين والكوفيين	20-21
1-6	أسباب الخلاف	21
أ	الأسباب السياسية	22
ب	الأسباب العلمية	23
2-6	مظاهر الخلاف	23
أ	الاختلاف في بعض الأصول	24-25
ب	الاختلاف في بعض المصطلحات	26
ج	الاختلاف في العامل	27-28
7	طبقات النحويين	28
1-7	نحاة البصرة	28-32

2-7	نحاة الكوفة	35-33
	الفصل الثاني : الأخفش والآراء التي وافق فيها الكوفيين	
1	التعريف بالأخفش	43-37
أ	اسمه ونسبه	38-37
ب	نشأته	38
2	صفاته وفضله	40-39
3	شيوخه	40
4	تلاميذه	41
5	أقرانه	41
6	معاصروه	42
7	عقيدة الأخفش:	42
8	مصنفاته	43-42
9	وفاته	43
2	الآراء التي وافق فيها الكوفيين	62-44
1	إلا بمعنى الواو	47-44
2	أو بمعنى الواو	52-48
3	مسألة تأتي من زائدة	54-53
4	مطابقة النعت لمتبوعه	55
5	مسألة من في الزمان	56
6	وقوع واو العطف زائدة	60-67
7	وقوع الماضي حال	62-61
	خاتمة	64
	قائمة المصادر والمراجع	66
	فهرس الموضوعات	71-70
	ملخص	/

ملخص البحث:

يعالج هذا الموضوع المعنون بـــ « **ملامح النحو الكوفي من خلال كتاب معاني القرآن للاخفش الأوسط** » الخلاف النحوي بين أهم مدرستين نحويتين من خلال إبراز رأي الأخفش البصري وكيفية تبيينه لبعض الآراء النحوية الكوفة، حيث وافق بعضا منها معتمدا على أدلتهم ومستشهدا ببعض شواهدهم، متخليا عن التعصب الذي عرف عند الأئمة الأوائل في هاتين المدرستين.

Résumé

Ce theme intitulé “ les traits de la grammaire koufienne d’apris le livre les sens du coran d’EL AKHFECHE traite la divergence gramaticale entre deux des plus inportantes écoles en appurant sur les opinions d’EL AKHFECHE qui est du BASRA et la façon don’t il a adapté quelques opinions koufienne, par ce qu’il a qccepté quelques une d’entre ells basant sur leurs arguments et preuves loin de tout extremism conu chez les leaders de ces deux écoles.